www.quranonlinelibrary.com
تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

كتاب الدراسات القرآنية

الجدل في القرآن

دكتور
حسن الشرقاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

www.Quranonlinelibrary.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل في القرآن

دكتور
حسن الشرقاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر
منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

« ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم
ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله انه
هو السميع البصير »

صدق الله العظيم

(غافر آية : ٥٦)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقدمة

يرى بعض المتفلسفين أن « الجدل » يستمد اسمه من الفعل اليونانى « يحاور » وكان معناه فى الأصل « فن الحوار » أو « النقاش » أو « الجدال »(١) .

وهذا الرأى يجعل الجدل مرتبطا فى الزمان والمكان ببلاد اليونان القديمة .

وليس لدينا ما ينبت حجية هذا الرأى ، اذ اننا نلاحظ أن هناك ثورة على « البرهانية » وهى احدى العقائد الشرقية القديمة ، فقد قامت مدرسة سوفسطائية ـ أساسها جدلى قائم على انكار كل حقيقة ـ كرد فعل على غلاة الكهنوتيين ، وهذه المدرسة نعد أقدم تاريخيا من السوفسطائية اليونانية(٢).

اننا لانعتقد أن التفكير الانسانى قد حدد بتاريخ الفكر اليونانى القديم ، ولانشك أن التفكير الفلسفى سابق على اليونان بل على العقائد القديمة لأنه من الناحية التاريخية ثبت أن هناك جدل بين ابن آدم « هابيل وقابيل » وفى « قصص الأنبياء » ما يشهد على جدال المشركين والكفار ، سواء قوم « نوح » أو قوم « ابراهيم » أو قوم « لوط » أو قوم « عاد وثمود » أو غيرهم (٣) .

بل هناك نوع من الجدل قام عند خلق « آدم » بين « ابليس » وربه وأيضا قام جدل استفسارى بين الملائكة والله سبحانه وتعالى .

وهذا يثبت أن الجدل بدأ مع بداية الخليقة ، ثم استمر هذا الجدل قائما منذ عهد آدم عليه السلام الى الآن . ودليلنا على صدق ما نقول ، قول

---

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٢٤ .

(٢) حسن الشرقاوى نحو ثقافة اسلامية .

(٣) راجع فى ذلك (قصص الأنبياء للأستاذ عبد الوهاب النجار والنبوة والأنبياء للأستاذ محمد على الصابونى) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عز من قائل

« وكان الانسان أكثر شيء جدلا » (الكهف ٥٤)

ذكرت لفظة الجدل فى القرآن الكريم وما تصرف منها، فى تسعة وعشرين موضعا ، كما ذكر لفظة الحجة فى عشرين موضعا ...

والملاحظ أن الجدل فى القرآن الكريم مذموم فى كل موضع ذكر فيه الا فى ثلاثة مواضع وهى فى قول عز من قائل :

١ - « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » النحل ١٢٥

أى استخدم الدعوة لاظهار الحق بالأدلة الواضحة ، وعليك باصغاء الى مثيبهم والترفق بهم واقناعهم مع ترك الفظة معهم عند جدالهم ليكون الحجة عليهم أظهر فى الدعوة لله ، وهذا ما نجده فى الأنبياء عليهم السلام من السماحة والشفقة والبعد عن الفظة والعنف .

٢ - « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن »

العنكبوت ٤٦

٣ - « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها »

المجادلة ١

وهى خولة بنت ثعلبة الانصارية كانت زوجة لأوس بن الصامت وظاهرها أى ابتعد عن معاشرتها فشكت للرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها » .

فساد جدال ابليس :

أول من أظهر الخلاف ابليس اللعين ★ ، فقد ركب برأسه العناد ،

★ يقول الامام السيوطى « أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس وهو أول من قاس فاخطأ ... وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس . (أنظر فى ذلك ، الوسائل الى معرفة الأوائل ، لحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق الدكتور ابراهيم العدوى والدكتور على محمد عمر مكتبة الخانجى بالقاهرة) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقاده للفرقة والضلال ، وإشعل الحقد والكراهية بين الناس والعباد ، وقد اعترض على خلق آدم اذ قال

« خلقتنى من نار وخلقته من طين » الأعراف ١٢

وهو يريد أن يقول لله تعالى أنا أحسن من آدم وأفضل منه ، لأن النار التى خلقتنى منها ألطف وأكثر شفافية بالاضافة الى قوة أشراقها وسلطان احراقها اما الطين الذى خلق منه آدم فهو جسم مظلم كثيف لا لطافه فيه ولا شفافية فكيف أسجد للأدنى المخلوق من الطين والأولى أن يسجد الأدنى للأعلى المخلوق من النار اللطيفه وهذا اعتراض على أمر الله

هذا مجمل جدل ابليس « اللعين » وظاهر أنه عارض النص القرآنى بقياس ضعيف ، وعدا لم يفعله الملائكة فلم يظهر منهم معارضة أو اعتراض أو خلاف أو عصيان بل طلبوا بسؤالهم الايضاح والبيان والاستفهام

أما ابليس أفتى بغير علم ، ودل برأيه القاصر فى مسألته وعاند فى مجادلته وخسر بذلك كل شىء ...

اذ أن استخدام ابليس للقياس فى مقابل النص القرآنى يدل على عدم الاستبصار وهو فساد فى الرأى ، اذ سهام القياس يمكن أن تصيب مرة وتخطىء اما النص القرآنى فهو كلام الله المعصوم المنزه عن الخطأ والزلل ويمكن ايراد الرد على ما زعمه ابليس فى النقاط الآتية :

١ - قول ان النار أفضل من الطين قول مرفوض اذ أن الأصول الأولى للأجسام هى الماء والتراب والهواء والنار فلا يقوم جسم الا باجتماعهما فهى متكافئة فى التأثير فافضلية جسم على جسم لا دليل عليه ...

وبذلك فان قول ابليس بافضلية النار على الطين لا دليل عليه من ناحية أخرى فان الطين يشتمل على أصلين من الاصول الاربعة اذ يحتوى على الماء والتراب فكيف تكون النار وهى أصل واحد أفضل من أصلين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متكافئين وبالاضافة الى ذلك فان المـاء أفضل لأن سلطانه يقهر سلطان النار. اذ أنها اذا التقيا أطفأ المـاء النار

ويمكن دحض حجة ابليس من ناحية أخرى أن الاذعان لله ، والامتثال لطاعة الله والسجود لآدم أفضل من الامتناع اذ أن الامتثال يعفى من العقاب اما الامتناع فيترتب عليه المخالفة ثم العقاب كما أن الامتناع عن السجود بحجة ان آدم مخلوق من طين يلزم عنه تخطئه الأمر وهذه أعظم جناية فى حق الله حتى ان بعض المتكلمين قال

« ان كل شبهة دفعت فى المذن فاصلها شبهتى ابليس »

ونجد فى قصة « حى بن يقظان » من الصور التى تشير الى أن الانسان بفطرته مجبولا على حب الجدل ، يقول ابن طفيل « فلما صح عنده بفطرته الفائقة التى تنبهت لمثل هذه الحجة أن جسم السماء متناه ، اراد أن يعرف على أى شكل هو » ، الى أن أراد أن يثبت أن لهذا العالم صـــانعا ، وفى ذلك يقول « اذا كان حادثا (العالم) فلابد له من محدث ، وهـــذا المحدث الذى أحدثه لم أحدثه الآن ولم يحدثه من قبل ذلك . الطارىء طرأ عليه ولا شىء هناك غير ؟

أم لتغير حدث فى ذاته .... »(١)

وهكذا يؤكد ابن طفيل فى قصة « حى بن يقظان » على حب الانسان للجدل والحجاج

ولكن ـ لماذا زعم بعض الباحثين أن نشأة الجـدل بدأت مع تاريخ الفلسفة اليونانية ؟

وفى تصورنا أن ذلك راجع الى أن الكتب اليونانية قد حفظها لنـــا

---

١ ـ حى بن يقظان لابن طفيل ص ٩٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التاريخ حيث ترجم العرب (١) كتب ومؤلفات الفلاسفة اليونان قبل أن تندثر كما اندثرت كتب الحضارات القديمة .

ولكن - وصلت الينا حكايات وأخبار عن الحضارات القديمة عن طريق الكتب السماوية الذى يعتبر القرآن الكريم أكملها وأشملها وآخرها وأعمها وأصدقها لأنه يعد الكتاب الختم لكل ما سبقه من الكتب السماوية ولأنه جاء مصححا لما حرف منها متفقا مع الفطرة السليمة والعقل الرشيد والذوق الرفيع ، حقا وصدقا ويقينا

وما أجمله القرآن وجاء به بوجه كلى وعام ، فصله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه من أحاديث وسنن

ومن ثم فاننا لا نتفق مع الرأى القائل بان التفكير العقلى يبدأ مع الفكر اليونانى بل ربما نجد فى تاريخ مصر القديمة ، ما يدل على تفكير عقلى ممتاز ، الا أنه ارتبط بالناحية العملية التطبيقية

ويمكن أن نشاهد ذلك فى التماثيل والمعابد وعملية التحنيط ، التى تفصح عن عقيدة المصريين القدماء وايمانهم بفكرة العدالة والحساب الأخروى ، ووزن الأعمال ودفاع النفس وجدالها عن نفسها لكى تثبت براءتها من الأخلاق الذميمة وتمسكها بالفضائل والأخلاق الكريمة ★ .

وبوجه عام ترتبط فكرة التوحيد بفلسفة الفراعنة

---

(١) دى لاسى او ليرى ، الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ص ١٢٠ ، ترجمة دكتور تمام حسان ومراجعة الدكتور محمد مصطفى حلمى ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر .

★ ويقوم واحد من المصريين مدافعا عن نفسه يرجو الثواب من الآلهة « لم أرتكب اثما ضد الرجال ولم يشعر أحد بالجوع ، ولم أسبب بكاء أحد ، وما أمرت بقتل نفس ، ولا ارتكبت جريمة القتل بنفسى ، ولم أسرق أى شخص وما جعلت الناس تخافنى ، ولم أك جبارا عاتيا ، ولم أك قاسيا ، فكنت أمد الجائع بالغيث وأروى العطشان بالماء وكنت أكسى العراة » (ص ٥٦ من كتاب آداب السلوك عند المصريين للأستاذ محمد عبد الحميد بسيونى ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يعني هذا أن الفراعنة لم يكن لديهم تفكيرا عقليا مثل فلاسفة اليونان ، انما كان عندهم يقين بأن هناك اله واحد خالق لهذا الكون ، خلق الماء والهواء ، والنار ، والتراب ، بل خلق كل شيء ، وليس هناك آلهة متعددة كما زعم اليونانيون القدماء .

ودليلنا على صدق ما نقول أن أفلاطون زار مصر ، وقابل أحد الكهنة وحاوره فقال له الكاهن أنتم أيها اليونانيون عيال في الانسانية تعبدون آلهة متعددة ونحن نعبد اله واحدا وكأنه يقول له آالهة متعددة خير ام الله واحد قهار ؟!

وبالرغم من أن فكرة التوحيد في الديانة المصرية القديمة لم تسلم من ثنائية الوثنية ، ولم يزل عبادة الشمس ظاهرة الأثر في عبادة آتون ، الا أنها أكثر وضوحا من غيرها في العقائد والفلسفات القديمة سواء كانت زراد شتيه او هندوكية أو يونانية .

لذلك فنحن نؤكد على تفوق الفراعنة في التفكير العقلي لأنه كان مرتبطا بالايمان بالله وهذا لاشك أفضل من التفكير العقلي الذاتي المبتسر الذي يتناقض بعضه مع بعض ، ولا يعطي اجابات شافية لأصل الوجود كما نراه عند الفلاسفة اليونانيين الذين يزعمون أن أصل الوجود أحد العناصر الأربعة أو العناصر الأربعة جميعها ، او نظريات التغير والصيرورة أو الثبات والسكون وعدم الحركة أو هؤلاء الذين يصمون نظرياتهم ويتشككون في العالم الحسي ، ويزعمون أنه عالم الأشباح في مقابل عالم المثل ، كما نجد ذلك عند أفلاطون ، بل ان أرسطو وان كان استفاد ممن قبله من الفلاسفة الا انه جعل الله هو المحرك الأول الذي دفع العالم دفعة واحدة ، ثم تركه ولا يعلم الآن شيئا عن هذا العالم الذي صنعه .

فنحن نرى أن الجدل قد بدأ مع الفكر الفرعوني قبل الفكر اليوناني بآلاف السنين الا أنه قد صبغ بصبغة عملية وهي تفوق بلاشك الفكر العقلي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذاتي لليونانيين لأن الايمان ليس مرحلة متفصلة عن التفكير العقلي انما هي تتجاوزه .

فالعقلانيون لا يمكنهم أن يصلوا الى حقائق الأشياء مهما كانت عقولهم رشيدة لأن العقل الانساني عاجز في البداية والنهاية عن الوصول الى كنه الأشياء وحقائق الوقائق .

فاذا أراد الفيلسوف أن يتفلسف بعقله وحده محاولا أن يتعرف على أصل الوجود فانه سيقع في التدليس والتخليط لأنه يحمل أكثر مما يستطيع حمله ، فينزلق في المتناقضات ويسقط سريعا في بحر الظلمات ، ويصل الى الباب المسدود .

فالدين بعامة والتوحيد بخاصة يعين العقل البشري على الوصول الى الحقيقة ، اذ الدين هاد للعقل وليس العقل هاديا للدين بالضرورة .

واذا كان استعراض تطور الجدل قد أبان عن أنواع يمكن حصرها في الآتي :

١ ـ الجدل الحطابي أو السفسطائي .

٢ ـ الجدل الفلسفي (الديالكتيك) .

٣ ـ جدل النفس .

٤ ـ الجدل المادي التاريخي

فان المتأمل في آيات الله البينات يستطيع أن يستخلص أنواعا من الجدل تفوق الجدل الفلسفي كما وكيفا وصدقا وحقا ويقينا

فبالاضافة الى الجدال الابليسي والاستكباري وجدال النفس وجدال المتمالين وجدال المرجين وجدال الماديين ولجاج اليهود يوجد أيضا جدل بين الحق والباطل كما يوجد جدل ملائكي استفساري وجدل الأنبياء الإطمئناني وجدل ايثاري وجدل معرفي وجدل الشورى وجدل تعليمي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ان هذه الأنواع تربو على خمسة عشر نوعا وتزيد

فمن ناحية الكم هى متفوقه لأننا اذا تأملنا الآيات البينات سنكتشف أنواعا وصورا أخرى للجدل لم نعثر بها بعد .

فالمعروف أن الجدل القرآنى اما ان يكون وعظيا أو نصحا أو اجلاء للحقائق أو تثبيت لأقدام المؤمنين أو انزالا للسكنة والأمن والطمأنينة فى قلوبهم ، أو لدحض الباطل وابطال كلمة الحق ، أو لزجر أصحاب الهوى عن الخوض فيما ليس لهم به علم ولاهدى ، وما الى ذلك من الأغراض الرفيعة والمقاصد السامية .

وهذا الجدل القرآنى يفيد المتفكر افادة تامة ويجيب عن جميع التساؤلات التى يمكن أن تشغل الانسان فى كل زمان ومكان ويود الاجابة الشافية عنها .

اذ أن الاجابات القرآنية تزكى النفس وتهدى العقل وبها يسلم القلب من الآفات والتحديات والشرك والالحاد .

وهذا ما لا نجده عند أصحاب المذاهب الفلسفية القديمة أو المعاصرة، اذ أنهم يخوضون فى موضوعات فوق مستواهم العقلى والذهنى ، ويحملون فوق كواهلهم ما يرقعهم فى التخبط والتدليس والضلال الأمر الذى يبعدهم عن أنوار الحقيقة ، ويرديهم الى مهاوى الضلال

لذلك يتوجب على المتأمل أن يتدبر كتاب الله ويجعله نبراسا يهتدى به فى ظلمة النفس وهوى العقل وغواية الشيطان حتى يهتدى الى الحق والحقيقة من كتاب الله الذى لا ينضب ومن حديث رسول الله الصادق الأمين

وان مقصدنا من هذا الكتاب أن يكون بابا يدخل منه المتأملون والباحثون بعامه والمتفلسفون بخاصة لكى يعرفوا أن الشريعة الاسلامية والدين القيم قد عالج كل القضايا القديمة والمعاصرة والمشكلات الفكرية التى تقابل المفكرين فى كل عصر وحين ، وأن القرآن الكريم قد ربط ربطا محكما بين العلم والدين وبين الفكر والتفكر وبين التأمل العقلى والهدى الالهى مما يستحيل ، معه أن تبقى مشكلة أو قضية واحدة لم يبحثها ، وكذلك ليتأكد الانسان أن القرآن الكريم فيه شفاء من كل العلل والآفات

« ومن أصدق من الله حديثا »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

الجدل بين العبودية والربوبية

١ ـ تطور الجدل ومفاهيمه المختلفة ٠

٢ ـ الجدل بين المكر والتفكر ٠

٣ ـ الجدل الفلسفى فى القرآن الكريم

٤ ـ الأدلة العقلية للاعجاز القرآنى ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تطور الجدل ومفاهيمه المختلفة

ان أهم المجالات التى يمارس فيها الجدل قديما وحديثـــا هو مجـــال العلوم الانسانية بعامة والعلوم الفلسفية بصفة خاصة ، ويحتدم الخـــلاف بين المذاهب العدلية المختلفة حول تعريف ومفاهيم ومسميات الأســـاليب الجدلية

ونجد برتراندرسل يميز لنا بين نوعين من الجدل هما

الجدل الخطابى والجدل الفلسفى (الديالكتيك) (١)

ويعد « هيراقليطس » أول من مهد الطريق لفكرة « الديالكتيـــك » عندما وضع نظريته فى الأضداد والحركة والتغير المستمر ، الا أن فهم تطور الجدل لا يتضح الا بمقابلة نظرية هيراقليطس فى التغير المســتمر بنظرية « بارمنيدس »فى الثبات وعدم الحركة .

كما أن زينون الايلى قد ساهم فى تنمية المناهج الديالكتيكية عندما دافع عن نظرية أستاذه بارمنيدس فى الثبات وعدم الحركة ضد الحركة والتغير (٢) بدرجة جعلت أفلاطون يقول أن زينون هو أول من ابتكر الجدل وأنه يعد فى ذلك أستاذا لسقراط (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن ظهـور السوفســطائيين يعـود فى الأغلب الى التعارض القائم بين مدرسة التغير « هيراقليطس » ومدرســة الثبـات « بارمنيدس » وذلك لضياع فكرة الحقيقة بين النظريتين المتعارضتين

وقد عمد السوفسطائيون الى التركيز على الجـدل وكانوا يفاخـرون بتأييد الرأى الواحد ونقيضه فى آن واحد ويفاخرون بقـدرتهم على ايراد

---

(١) برتراندراسل ، حكمة الغرب الجزء الأول ص ٩٩ ، عالم المعرفة١٩٨٣

(٢) جان فال ، طريق الفيلسوف ص ٥١٥ ، ترجمـــة الدكتور أحمد حمدى محمود .

(٣) برتراندراسل ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحجج الخلابة في مختلف المسائل والمواقف (١) .
ومن ثم كانت الحقيقة عندهم نسبية وكانت الأخلاق عندهم نفعية وشخصية ومتغيرة ، بل وشككوا في امكانية المعرفة .

ومن أشهر السوفسطائيين :

بروتاجوراس (٤٨٠ - ٤١٠ ق م) وهو يزعم أن الانسان مقياس الأشياء جميعا .

أما الثاني فهو « جورجياس » (؟ - ٢٧٥ ق م) وينكر امكان قيام المعرفة حينما صرح بأن « لا شيء موجود وان كان هناك شيء فلا سبيل الى معرفته ولو عرفنا فليس في مقدورنا أن نوصل ما نعرف الى الآخرين»(٢)

وفي الواقع لم يفعل السوفسطائيون سوى أنهم اعتمدوا على قوة المهارة واللجاج والحجاج على حساب التفكير والحجة الواضحة ، ولم يهتموا بالبحث عن الحقيقة لذاتها بل أنكروها ، وجعلوا همهم منصبا على البحث عن وسائل النجاح في الحياة اليومية ، فوجدوا أن خير طريق للغلبة هي اقناع سامعيهم بأي أسلوب ، ولو كان ذلك على سبيل التغرير بهم ، واختيروا لذلك أسلوب الخطابة الطنانة التي تعتمد على زخرف القول واختراع الحجج الزائفة (٣) . ويختلف مفهوم الجدل عند سقراط عن الجدل الخطابي عند السوفسطائيين لأن سقراط اعتمد على الجدل العقلي (الديالكتيك) .

ومن ثم وضع الأسس لفن جديد هو فن الحوار أو فن توليد المعاني(٤)

---

(١) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٥
(٢) أندرية كريسون ، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ص ٧٢ ، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود والأستاذ أبو بكر ذكرى ، دار الشعب ١٩٧٩
(٣) محمود قاسم ، المنطق الحديث ومناهج البحث ص ١٣ ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦
(٤) دكتور محمود قاسم ، المرجع السابق ص ١٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كانت الحقيقة وحدها هى غاية سقراط ولم يكن هدفه من وراء ذلك تحقيق منفعة شخصية ، بل ولم يتخذ من الحوار سبيلا الى الغلبة والظفر على الخصم بل كان هدفه الأخير هو فحص وجهة النظر المعروضة موضوع الحوار لمعرفة مدى حقيقتها (١) ٠

ولقد حاول سقراط عن طريق الجدل العقلى (ديالكتيك) أن يضع الحدود والتعريفات من أجل الوصول الى العلم الكلى وعلى الأخص فى مجال الأخلاق لأن التعريف يؤكد كلية المعرفة وضرورة قضاياها المطلقة كما يؤكد ثبات القيم والفضائل الأخلاقية العليا (٢) ٠

وبعد سقراط جاء تلميذه أفلاطون الذى اعتمد اعتمادا كبيرا على الجدل للوصول الى العلم اليقينى (٣) ٠ الا أنه لم يصل الى بغيته ، بل كل ما توصل اليه نظرية فى المثل تميز بين عالمين وتقسم الوجود قسمين

العالم المعقول ٠٠٠٠ والعالم المحسوس ولذلك اشتهر الجدل الأفلاطونى بالقسمة الثنائية (٤) الا أن أفلاطون أدخل عنصرا جديدا فى الجدل ، عندما تكلم عن رحلة النفس الصاعدة من العالم المحسوس الى العالم المعقول ، وشرح كيف أن النفس تحادث نفسها فى أمر هذه الرحلة على شكل حوار داخلى لكى تستكشف مراحل الطريق وتعرف أصلها الذى صدرت عنه (٥) ٠

ولكن ـ النفس لم تحظ فى رحلتها الى العالم المعقول الا على التعرف على ثلاثة نماذج أو مثل هى مثال الخير بالذات ومثال الجمال بالذات والاله الصانع (الديموزج كما يسميه الدكتور أبو ريان) فلم يقل أفلاطون صراحة بالتوحيد ، كما أنه لايقول بالخلق لأن الصانع عنده منظم لمادة

---

(١) دكتور محمود قاسم ، المرجع السابق ٠
(٢) محمد على أبو ريان ، الفلسفة اليونانية من طاليس الى أفلاطون ص ١٢٥
(٣) د٠ محمد أبو ريان ، الفلسفة اليونانية (من طاليس الى أفلاطون) ص ١٢٥
(٤) نفس المرجع ٠
(٥) محمد على أبو ريان ، الفلسفة ومباحثها ص ٣٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مضطربة سابقة على تنظيمه موجودة من دونه (١) .

ومن ثم لم يستطع أفلاطون أن يصل الى العلم اليقيني لأن الجدل عنده جدل ذاتي يستند الى الفكر والتصورات العقلية ، ويستمد مادته من العالم المادى والحس المشاهد والتجربة العملية

ولكن يتوجب علينا أن نذكر أن الجدل الأفلاطوني ليس مجرد مناقشة وقرع الحجة بالحجة كما كان عند أستاذه سقراط ، بل أصبح لونا من الانتقال من حالة وجودية الى أخرى أعلى وأرقى منها ، وهذا هو معنى الصيرورة (٢) .

ويخالف أرسطو أستاذه أفلاطون ولا يعتبر الجدل علما أو وسيلة صالحة للوصول الى العلم ، ولم ينظر أرسطو الا لنوع واحد من الجدل هو الجدل الخطابي أو السفسطائي الذى لايهتم الا بمصلحة المجادل (٣) .

ويبدو أن أرسطو انتقد كل الصور الجدلية بغرض التمهيد لوضع المنطق الذى قدر له من الشهرة والتقدير أكثر مما هو جدير به (٤) .

ولقد ظل الفكر الانسانى أمدا سجين القياس الأرسطوطاليسى الذى لا يملك الوصول الى حقائق جديدة بل يستخدم فى عرض المعلومات التى تم اكتسابها من قبل (٥) .

ولذلك نجد الرواقيون يعتبرون المنطق الأرسطى نوعا الجدل (٦)

ولاشك أن الباحثين والدارسين يدركون الآن أكثر من ذى قبل الى أى حد أخفق المنطق الأرسطى منطق القياس فى معرفة حقائق الالهيات والاخلاق ، فكاد منطق أرسطو أن يلحق الكمال المطلق بالعدم المطلق وأخرج

---

(١) ابراهيم مدكور ، ويوسف كرم ، دروس فى تاريخ الفلسفة ص ١٨
(٢) محمد على أبو ريان ، الفلسفة ومباحثها ص ٣٦
(٣) محمد على أبو ريان ، أرسطو والمدارس المتأخرة ص ٥٦
(٤) محمود قاسم ، المنطق الحديث ومناهج البحث ص ٧
(٥) محمود قاسم ، المرجع السابق ص ٩
(٦) جان فان ، طريق الفيلسوف ص ٥١٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لنا صورة للاله لا يصلح للايمان به ، ولايستقيم مع الفطرة السليمة والعقل الرشيد لأنه اله كل وظيفته أنه حرك العالم بدفعه دفعة واحدة ثم تركه ولا يعرف عنه بعد ذلك أدنى شيء .

ولقد تأثر علم الكلام الاسلامي بالتيار العقل اليوناني في نهجه العقل وفي اتجاهه الاختراعي والابتداعي وكان بابتعاده عن النهج القرآني السليم الفطري مثيرا لكثير من المشاكل التي تفرق المسلمين وتجعلهم فرقا وأشياعا متنافرين ومتخاصمين (١) .

الا أن أئمة المسلمين وعلمائهم الذين يمثلون المنهج الاسلامي والتفكير الاسلامي أصدق تمثيل هاجموا المنطق الأرسطي وأنكروا قدرته على التوصل الى حقائق الوقائع (٢) .

والطريف أن الامام أبو حامد الغزالي استخدم العقل لكي يثبت بالبرهان العقلي نقص العقل وعجزه عن بلوغ مافيه خيره وسعادته ، وهذا هو المنهج الذي استخدمه في كتابه الشهير « تهافت الفلاسفة » الذي أثبت فيه أخطاء الفلاسفة فيما تناولوه من مسائل في النفس والعلم وخلق العالم وغلطهم في عشرين مسألة أهمها الثلاثة المشهورة وهي قولهم بقدم العالم وعلم الله بالكليات دون الجزئيات وحشر الأرواح دون الاجساد (٣) .

ومنذ ذلك الحين لم تقم للفلسفة العقلية والمنطق الارسطي قائمة ، فقد هاجم رجال عصر النهضة الأوربية المنطق الأرسطي باعتباره منطقا صوريا يقوم على فكرة الطبائع والتصورات العقلية ، ونقل روجر وفرنسيس بيكون الى أوربا المنهج التجريبي الذي يعد من حيث النشأة فرع من فروع المنهج الاسلامي الشامل للمنهج الرأسي والأفقي جميعا ★

---

(١) الامام عبد الحليم محمود ، الاسلام والعقل ص ١١٤

(٢) علي سامي النشار ، المنطق الصوري ص ٥٧ ، الطبعة الخامسة ١٩٧١

(٣) للمزيد ، راجع (الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، الطبعة السادسة ، تحقيق د. سليمان دنيا ، دار المعارف ١٩٨٠) .

★ راجع للمؤلف (علم تطبيق المنهج العلمي ، الفصل الثالث الباب السابع الأخلاق الاسلامية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويمكن التعبير عنه بما يلى

الحسى لعالم الطبيعة ٠

والعقل للاستنتاج بما يأت به الحس ٠

أما الروح والبصيرة فانها لعالم الغيب وعالم الخير (١)

ونجد فى العصر الحديث أن الفيلسوف الألمانى « هيجل » يأخذ روح الجدل الأفلاطونى من أجل الوصول الى المطلق وذلك عن طريق الديالكتيك الموسوم باسمه ، والذى يمكن أن نمثل له بالفكرة ونقيض الفكرة وما ينتج عنهما أى الفكرة الثالثة الجديدة المؤلفة من النقيضين (٢) ٠

وهكذا دواليك يستمر الجدل الهيجلى فيما يمكن أن تسمية التداخل بين الأضداد عن طريق التدافع فيما بينها بغية الوصول حيث تتلاشى الأضداد جميعا

وفى تصورنا أن الفيلسوف أخفق حيث تصور أنه أصاب ، فكيف يجتمع النقيضين ويؤلف بين الضدين فى ثالث ؟!

ففى مجال الفلسفة والقياس العقلى لا يكون التوفيق بين الصدق والكذب الا عين النفاق ٠

وفى مجال الأخلاق لا يكون الجمع بين الفضيلة والرذيلة فى قيمة ثالثة الا رياء ٠

ولا يؤلف بين الحسن والقبح الا المسخ

ويقلب ماركس الجدل الهيجلى رأسا على عقب فيما يمكن تسمية الجدل المادى التاريخى ، الذى يفسر ماركس به مظاهر الحياة المختلفة عن طريق أحوال الانسان الاقتصادى وتطور أساليب الانتاج (٣)

ويعتمد الجدل النفسى أو العاطفى عند كير كجارد عن الجدل العقلى

---

(١) الامام الدكتور عبد الحليم محمود ، الاسلام والعقل ص ١١٤

(٢) محمد على أبو ريان ، الفلسفة ومباحثها ص ٣٧

(٣) جان فال ، طريق الفيلسوف ص ٥٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عند هيجل لأنه يعتمد على طرفين فقط هي الفكرة ونقيضها ، ولم يتقدم خطوة واحدة للجمع بينهما في فكرة جديدة كما حاول هيجل لأن كيركجارد لا يعتقد في وجود عقل يجمع بين الفكر ونقيضها ، بل يظل التعارض قائم بينهما(١).

ومن ثم تنتهي المعرفة وتضيع الحقيقة تبعا لذلك .

وهكذا يتأكد لنا دائما أن هؤلاء العقلانيون لا يستطيعون بمناهجهم الجدلية الذاتية المتهافته أن يصلوا الى حقائق الوقائق ، بل هم دائما في تناقض وتعارض ، وتلبيس بين الحق والباطل

كما يتأكد للمتأمل في آيات الله البينات أن هذه المدارس والمذاهب والنظريات والآراء والدعاوى مسطورة في القرآن الكريم ، ولكنه أشار إليها جملة دون ذكر لمسمياتها الا أنه ذكر ما يمكن أن يقيد أن ما هو قديم يمكن أن يكون حديثا والعكس صحيح .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل بين الفكر والتفكير

يلحظ المتأمل فى آيات الله البينات أنها قد خلت من لفظ فكر الا آية واحدة

« أنه فكر وقدر فقتل كيف قدر »

(المدثر ١٨)

والفكر معناه الارتباط بالنفس وحدها ، وتركيز الذهن على مايريد صاحبه أن يتقوله بعيدا عما رسمه الله له وهداه رسوله ، وبذلك يخرج هذا المفكر عن الصدق ، ويضن بالباطل ليدحض الحق ، فيستحق من الله - بذلك الفكر الذاتى - العقاب .

لذلك جاءت الآيات البينات كلها تدعو الى التفكر وهو تأمل عقلى فيما يبينه الله من حجج دامغة وأدلة صادقة كقوله تعالى فى المقارنة بين المبصر والكفيف

« هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون »

(الأنعام ٥٠)

فالتفكر تأمل عقلى لكنه مرتبط بالايمان بالله فاطر السموات والأرض ، وهو غير الفكر الذاتى أو التفكير العقلى المحض الذى يفصل بين العبودية والربوبية بدون علم ولا هدى .

يقول عز من قائل

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير »

(الحج ٨)

فالفكر الذاتى يحمل فى طياته جدلا ، يبتعد فيه عن التفكر فى آيات الله البينات ، وبذلك يجنح الى الباطل ليدحض الحق ، ليظفر بتبرير ادعاءته : « ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق » .

((الكهف ٥٦)

فأصحاب الفكر الذاتى انما يتبعون أهواءهم ويتخافلون عن ربهم ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويليسون حججا ظنية وأدلة تخمينية ودعاوى متوهمة ، يناطحون بها الحق والحقيقة ..

أما الذين يتفكرون فى خلق الله ، وقد رسخت أقدامهم فى حظيرة الايمان ، يجادلون بالتى هى أحسن وهم يرتبطون دوما بخالقهم

« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » (آل عمران : ١٩١)

فالجدل فى القرآن يقوم على التفكر فى الله .

والمتفكر فى ذاته دائم وهو بعقله خلق الله وآياته البينات

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

(الأعراف : ١٧٦)

« ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

(الرعد : ٣)

لذلك فان الجدل العقلى الذى يأمر به الله لابد أن يرتبط بالحقائق ولا يمكن أن يحظى بها الفكر الذاتى بدون الاستعانة بالهدى الالهى والا وقع فى المتشابهات وانزلق بعقله الى هوة الضلالات ... لذلك يأمرنا الله تعالى بعدم المجادلة عن الخونة ولا ندافع عنهم ، اذ هم خانوا أنفسهم باتباع غواية الشيطان وموافقة هوى نفوسهم :

« ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم »

(النساء ١٠٧)

يتبين مما ذكرناه أن الجدل القرآنى يعتمد على التأمل العقلى لكنه مرتبط بالايمان بالله وبآياته البينات .

فاذا خرج المتأمل عن الرابطة بين العبودية والربوبية فقد أغلق باب المنة الالهية ، وابتعد عن الحق الى اتباع الهوى فيصبح جداله من أجل تحقيق منافع شخصية ومصالح ذاتية ..

لذلك فان الجدال الفلسفى الذى عماده التفكير الذهنى فحسب ، مثل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل الخطابى (السوفسطائى) لا يصل الى حقائق لأنه لا يستخدم التوجيه الالهى فى اثبات قضاياه

ومن ثم يقع فى المتناقضات ويسقط فى براثن الضلال .

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد »
(الحج ٣)

ان معظم الفلاسفة يعتمدون على الفكر الذاتى والتأمل العقلى المرتبط بامكانياتهم الذهنية ، الأمر الذى يوقعهم فى المتناقضات عند بحثهم فى العلل البعيدة او أصول الأشياء أو حقائق الوقائع فيضلون فى بيداء لاحدود لها ولا قيود ..

لذلك فان الحكماء المسلمين قد تفهموا حدودهم العقلية ، واعتمدوا على فاطرهم فى التفكر العقلى والتأمل الذهنى ، وقادهم التوجيه الالهى الى بر الأمان عندما بحثوا فى أصول الأشياء وحقائق الوقائع

وهذا هو المنهج الجدل الواجب الاتباع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل الفلسفى فى القرآن الكريم

ينكر العلمانيون احتواء القرآن الكريم على تفكير فلسفى خالص ويزعمون أنه كتاب دين يرتكز على التوحيد القلبى بالله دون الاقناع العقل

وهذا الادعاء غير صحيح فسيتبين للمتأمل فى آيات الله البينات وجود نوع من الجدل الفلسفى بين المؤمنين وغير المؤمنين وهذا الجدل يرقى بالانسان شيئا فشيئا الى الحقائق المطلقة ...

عندما يجادل المتفلسفون يقال أن ذلك هو عين الفلسفة اما عندما نقرأ فى كتاب الله أقوال المجادلين والرد عليها نستبعد أن يكون ذلك تفلسفا أو يدخل فى باب التفلسف ونزعم أن ذلك هو الدين فحسب ..

حقا ان القرآن الكريم يحتوى على رسالة للناس أجمعين من رب العالمين ..

يبين لهم فيها الحق المبين ويعرض لآراء أصحاب الهوى والكفار والمشركين الا أننا اذا أردنا أن نتدارس أراء أصحاب الهوى والشهوات وجدنا ما يزعمونه مسطورا فى القرآن ... مع ما يعرضونه من حجج واهية ودعاوى مفتراه ... كما أننا نجد الاجابات الشافية والحجج الدامغة والادلة المقنعة على كذب دعاويهم وتهافت مزاعمهم مسطورة أيضا فى القرآن الكريم بشكل لا يمكن الا التصديق به والاذعان له ...

حقا لم يسم القرآن الكريم هذه المذاهب والمدارس والنظريات والآراء والدعاوى باسمائها لحكمة الهية لكنه أشار اليها جملة وذكر ما يمكن أن يفيد القارىء أو السامع منها دون تكرار أو اجترار لكن من هذه المذاهب ما هو قديم حديث ومنها ما هو حديث قديم وان اختلف فى العرض أو الصياغة ...

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقد عرض القرآن الكريم بصفة عامة للمذاهب القديمة والحديثة وشرح أقوال المجادلين بغير علم أو المجادلين بغير علم ولا هدى وأظهر تهافت دعاويهم ... وعقم آرائهم ..

والقرآن الكريم يحمل فى طياته كل ما يمكن أن يفيد الانسان فى رحلة حياته الدنيا الى آخره من علم ومعارف أساسية فاذا أراد أن يتأمل ذلك أو أن يمتحن ما عرضه القرآن تجريبيا أو عمليا وجد تأكيدا واقعيا لصدق ما يعرضه القرآن .. « ومن أصدق من الله حديثا »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأدلة العقلية للأعجاز القرآنى

يشتمل القرآن الكريم على مائة وأربعة عشر دليلا معجزا وهى تمثل عدد سوره ، والكتاب الكريم يتحدى الصناعين بسورة الطوال كما يتحداهم بسورة القصار سواء بسواء

وكتاب الله الكريم نفسه دليل على صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآن فى كل سورة منه دليل على تعجيز المجادلين وتحديهم مجتمعين فى امكان الاتيان بمثلها ونجد هذا التحدى واردا فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع ..

الموضع الأول وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

البقرة ٢٢

الموضع الثانى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

الاسراء ٨٨

الموضع الثالث أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سـور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

هود ١٣

الوضع الرابع أم يقولون افتراه قل فأتوا بسـورة مثله وادعـوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين .

يونس ٣٨

الموضع الخامس : أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين .

الطور ٣٣ ، ٣٤

لذلك فان المنكرين للقرآن الكريم ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقدروا على مر الأيام والسنين على معارضته ، لما يحتوى القرآن فى ذاته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على أدلة اثباته .

كما أن الله سبحانه وتعالى قد حفظه من النقص والعجز والضياع والتحريف ، وذلك فى قول عز من قائل

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر ٩

وما يزال القرآن محفوظا وسيظل محفوظا الى أن تقوم الساعة ، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى قول عز من قائل :

« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فصلت ٣

ان القرآن الكريم يحتوى على أدلة عديدة تزيد المؤمن ايمانا به وتجعل الكافر يعض على يديه من الغيظ ، لأنه لا يستطيع أن يدحض حججه وآياته البينات ، ولا يستطيع الا أن يقف عاجزا أمام القرآن الكريم ، حيث أن أدلة التعجيز تجعله محصورا مغلوبا على أمره ، وهذا من أسرار كتاب الله العظيم ، وعجائب التنزيل .

ان القرآن الكريم يتحدى بأدلته الواضحة وحجته القاطعة التى لا تقبل الشك ، يتحدى أضغان الكافرين ودعاوى الطاعنين المتهافته ، فيقول عزمن قائل متحديا لهم :

« فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ... » البقرة : ٢٤

ويقول لليهود فى حجة قاطعة ودليل واضح

« قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس ، فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . » الجمعة ٦ ، ٧

واذا ما أردنا أن نفرد بحثا فى أدلة القرآن الكريم احتاج ذلك منا لأكثر من كتاب ، اذ أن الأدلة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وأن القرآن الكريم هو من الله عز وجل مؤيد: بالوقائع التى حدثت وتحدث فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وفى جميع العصور ، مثل قول عز من قائل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ٠٠ » الفتح ٢٧

وقد تحقق ذلك فعلا كما تحققت فى الأيه الكريمة

« الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » الروم ١ ٤

والله سبحانه وتعالى يعلم ما فى قلوب اليهود الذين أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، برهم أنهم يعلمون أن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى ولذلك يقول عز من قائل

« والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » الأنعام ١١٤

وهذا يدل على اعجاز القرآن الكريم وقدرته على الأفحام بحيث لا يملك الطاعن ردا أو دليلا فهو يقرأ ما فى نفسه ظاهرا وباطنا فهل بعد ذلك اعجاز ٠٠ ؟؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثانى

الجدال الذاتى

١ ـ التكبر الابليسى

٢ ـ جدال من النفس

٣ ـ جدال المتألهين

٤ ـ جدال الفرحين

٥ ـ جدال الماديين

٦ ـ جدال الكافرين

٧ ـ لجاج بنى اسرائيل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التكبر الابليسى

أحيانا يكون الجدل العقـل تكبرا وتجبرا
وعصيانا وان تظـاهر المجـادل انه يخـدم
قضايا الحق والعدل

وربما كان أول من فتح باب اللجاج والمحاجة والجدل البعيد عن الحق ابليس اللعين اذ عصى أمر الله بالسـجود لادم عليه السـلام واستكبر ، ولما سأله الله تعالى عما منعه من السجود بعد أن أمره ؟

قال « ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك » الأعراف : ١٢

يرد ابليس المعترض ، المحتـج بأفضليته على آدم فى الخلـق اذ أنه مخلوق نارى وأنه من الظلم أن يسجد وهو أشرف منزلة وأعلى مقاما لمن هو دونه ، وبذلك جادل الخالق فى أمر خلقه وهو المخلوق الضعيف الذى لا يقدر على شىء ، ونسـب الى الله ـ كذبا وافتراء ـ الظلـم ، وأبدى غاية التكبر والتجبر والعصيان .

قال « انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » الأعراف : ١٢

وفى موضع آخر من كتاب الله يقص الله علينا ما ورد على لسـان ابليس فى رفضه السجود لآدم

« قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون »
الحجر ٣٣

وكان ابليس اللعين يجادل الله فى أمر خلقه ، ويبدى اعتراضه على أمر الله متعللا بأن آدم مخلوق صلصالى كثيف وانه لو كان من نار أو نور لسجد له ... ويطرد ابليس من الجنة نتيجة لعصيانه

« قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها » الاعراف : ١٣

« قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين »
الحجر ٣٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويستمر التحاور بين الله تعالى وبين ابليس العاصى الذى غوى بعد أن رفض الانصياع لأمر الله وتملكه الكبر فما يزال مصرا على رأيه فى آدم وذريته من انهم أقل منه مقاما ومنزلة وانه من السهل عليه غوايتهم وابعادهم عن طريق الحق برغم أن الله استخلفهم فى الأرض وطلب الى الملائكة السجود لأبيهم آدم ، وكان الشيطان يريد أن يتحدى الله بجدل عقيم ليثبت له تعالى أنه كان على الحق عندما رفض السجود لآدم من البداية لذلك طلب من الله مهلة ليثبت له صدق ما يزعم :

« قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون » الحجر ٣٦

ويرد تعالى عليه

« قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » الحجر ٧

ويستخدم ابليس اللعين فى رده اللغو واللجاج ويكشف عن حقده أو كراهيته لبنى آدم وحبه للفتنة واتخاذه طريق الشر للغوايه ، ميله للهوى والشهوات واصراره على الضلال والاضلال

« قال رب أغويتنى لأزينن لهم الأرض ولأغوينهم أجمعين »
الحجر ٣٩

لكن الله تعالى بين له انه لن يستطيع أن يؤثر فى عباد الله المخلصين الصادقين وكل من سار على الصراط المستقيم

« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين »
الحجر ٤٢

ويتوقف التحاور حتى يأتى يوم البعث فيتقدم ابليس ومن أغواهم الى النار ... ثم يحظى المخلصون بجنات النعيم كما وعد رب العالمين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل النفس

لو صدق الانسان مع نفسه وعرف
حقيقتها ما دافع عن الباطل أبدا ولظل
ينشد الحقيقة في الدنيا كما سيراها
في الآخرة

فالانسان يدافع عن نفسه في أغلب الأحوال - ظالما كان أم مظلوما - ، محقا كان أم مبطلا ، ويحاول أن ينصر نفسه وأن يظهر أمام الآخرين دائما انه صاحب حق ويقنع الغير بصورته المتكاملة الخالية من العيوب والنقائص والضعف الشديد ..

واذا ما اكتشف البعض عيوبه وحاول أن يكاشفه بشأنها اعترض عليه وثار ثورة عارمة وتحداه واتخذه عدوا وربما ظل العداء سافرا مدى الحياة ..

فالانسان وان وان خلق ناقصا ضعيفا الا انه يحب أن يظهر أمام الغير قويا متكاملا حتى ولو اضطر الى الكذب والرياء والادعاء بالباطل

والدفاع عن النفس يتخذ صور متعددة منها

١ - الدفاع عن النفس ضد الاتهام بالجرم أو الاثم أو التقصير

٢ - الدفاع عن النفس ضد الاتهام بالجهل

٣ - الدفاع عن النفس بالباطل

وفي حالة الدفاع عن النفس ضد الجرم ، أو الاثم ، يصر الانسان على نفي التهمة عن نفسه ، وربما بلصقها بغيره ويحاول أن يقنع الآخرين بأنه بريء مما ينسب اليه من افعال او أعمال .

والأمر كذلك اذا أتهم بالجهل أو قلة العلم فانه يحاول أن يثبت للآخرين أنه عالم خبير وأن من يتهمه هو الجاهل ، ويستشهد ولو زورا بمن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يراه منحازا له ...

وأما الدفاع عن النفس الاكثر خطورة ، فهو يتخذ صورة الدفاع عن الباطل فهو فى حقيقته يعد انحرافا وشرا مستطيرا فالذين يدافعون عن الباطل ويزيفون الحقيقة ، انما يهدمون القيم الكبرى ويضيعون على الناس التمسك بأهداب الفضيلة ، الذى يؤدى بدوره الى الظلم العظيم فى هـذا العالم .

« وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » غافر

اذا أتهم الانسان بجناية فانه فى الاغلب سيدافع عن نفسه ليبرىء ساحته ، ويثبت بالادلة والقرائن والحجج أنه لم يقترفها وأن غيره هو الذى فعل ذلك وربما يحكم القضاة بادانته رغم دفاعه المجيد عن نفسه لوجود شهود اثبات ولربما اقنع القضاة ببراءته من التهمة المنسوبة اليه ...

ويعد الدفاع عن النفس نوع من الجدل ، لكنا لا نستطيع أن نزعم أن هذا الجدل انما يبتغى الحق ، اذ أنه من الجائز أن يجعل من الباطل حقا ومن الحق باطلا وهذا النوع من الجدل بدأ مع بداية السفسطة فى المجتمع الاغريقى القديم (١) ..

لقد كان السوفسطائيون يستهدفون دحض حجج الخصوم والظفر عليهم بكل الوسائل ولم يكن الحجاج أو اللجاج يقصد به الوصول الى الحقيقة انما التاثير فى القضاة والمحلفين واستمالة عواطفهم واثارة مشاعرهم للحكم فى صالحهم

ولقد كان السوفسطائى يوكل فى يوم ليدافع فى قضية نظير أجر كبير ضد متهم ليدينه وفى اليوم التالى تتغير الصورة عندما يوكل للدفاع عن نفس المتهم نظير أجر أعلى فيعمل على تبرئة ساحته ..

---

(١) للمزيد ، تاريخ الفلسفة اليونانية للأستاذ يوسف كرم ص ٤٥ وما بعدها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فليس الهدف طلب الحقيقة أو تحقيق العدالة انما تحقيق أكبر ربح ممكن من وراء ذلك الجدل العقلي

واذا كان بمقدور الانسان أن يجادل عن نفسه في هذه الحياة فيطمس بعض الحقائق ، ويحكم في صالحه ظلما وعدوانا كما يظلم غيره نتيجة هذا الجدل الفاسد فيودع السجن أو ينفى من الأرض

فان ذلك لن يتكرر عند انتقال الانسان الى العالم الآخر اذ أنه لن يستطيع أن يفترى على الله الكذب أو يتافق أو يرائي أو يخفي الحقائق اذ ستشهد عليه كل حواسه من سمع ونظر وذوق وشم ولمس وستنطق جوارحه بالحق

« يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون »
النور ٢٤

فاذا كان هناك أنواع من الجدل النفسي في هذه الدنيا يقوم على المغالطة والافتراء وخنق الحقائق واختلاق الأكاذيب وهو مما لا شك فيه جدل عقيم مستكره لكل نفس صدوق ولكن قلب سليم وعقل رشيد

اذا كان الجدل النفسي غالبا ما يقوم على الدفاع عن النفس بدون وجه حق في الدنيا ، فان هذا الجدل النفسي سيكون في الآخرة دفاعا عن النفس بالاسى لقول عز من قائل

« يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها » النحل ١١١

« وتكلمنا أيديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون » يس ٦٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جـدل المتألهين

تقوم مساجلات بين فرعون وموسى عليه السلام ويستخدم فرعون الذى يدعى الربوبية أساليب الترهيب والترغيب والسخرية والتهكم والتحدى وكما يعترض على موسى عليه السلام ويقاطعه ليظهره أمام الناس ضعيفا

لكن موسى عليه السلام لا يتأثر بأساليب فرعون اللئيم الجدلية ويستمر فى الدعوة الى الله مبينا انه تعالى فاطر السموات والأرض وما بينهما

ولا يجد فرعون مناصا من دعوة الناس لحضور هذا الاجتماع بينه وبين موسى عليه السلام ، فيستدعى العلمـاء وأصحـــاب الرأى من رعيتـــه ، ويستشيرهم فى أمر موسى عليه السلام الذى حيره أمره ولم يعرف كيف يصده او يرده او يغلبه ، ويقوم بينه وبين موسى عليه السلام - أمامهم - حوار لئيم ، لايقصد منه فرعون الوصول الى الحقيقة ، انما من أجل السخرية والتهكم ، الا أن موسى عليه السلام لا يتأثر بما يقول فرعون على الاطلاق ..

- قال فرعون « ومارب العالمين » الشعراء ٢٣

- يرد موسى : « قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين» الشعراء ٢٤

وينظر فرعون لمن حوله متعجبا من كلام موسى مستغربا

« قال لمن حوله الا تستمعون » الشعراء . ٢٥

ولا يتأثر موسى ولايتوقف عند مقاطعة فرعون له بل يســـتمر يدعو الى الله

« قال ربكم ورب آبائكم الأولين » الشعراء ٢٦

فيقاطعه فرعون ويتهكم عليه دون أن يرد عليه ردا موضوعيا انما يتهمه بالجنون .

« قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون » الشعراء ٢٧

وبرغم التجريح وذلك التهجم الأعمى والاستخفاف به وبدعوته ، يستمر موسى فى الدعوة الى الله :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون »
الشعراء ٢٨

وعندما يسمع فرعون ذلك يتوعد موسى ويهدده بالسجن

« قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين »
الشعراء ٢٩

ويحاول موسى عليه السلام أن يرد عليه بالحسنى ويستخدم معه أسلوبا لينا عسى أن يستجيب لدعوته مع ابرازه للدليل المادى الذى يمكن أن يقنع غير المؤمنين

« قال أو لو جئتك بشىء مبين » الشعراء ٣٠

وينجح موسى عليه السلام فى اقناع فرعون بقبول التحدى ، ويوافق فرعون ليؤكد لنفسه ولمن حوله أن موسى من المدعين الكاذبين

« قال فات به ان كنت من الصادقين » الشعراء ٣١

ويلهم موسى عليه السلام باستخدام العصا وهى دليل مادى فيلقيها أمام فرعون فاذا هى ثعبان مبين ، ثم ينزع يده من جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء

وينبهر الحاضرون بما يرون من معجزات موسى ، ويحاول فرعون أن يحط من قدر معجزات موسى ، ويسخر ويستهزأ به ويبين أن ما يفعله انما هو من قبيل السحر وأن موسى عليه السلام امام فى ذلك العلم

« قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم » الشعراء ٣٤

ولا يتوقف الجدل بين موسى عليه السلام وبين فرعون الذى يستشير حاشيته وفى نفس الوقت يزعم كذبا ليحجر على عقولهم ويخيفهم من موسى ويبين لهم انه يريد أن يخرجهم من بلادهم بسحره وينفر الناس منه حتى لايتبعوه

« يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون »
الشعراء ٣٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وينجح فرعون فى استقطاب جماعة من رعيته فيصدقوا اختلاق فرعون بأن موسى ساحر ، ثم يشيروا عليه أن يدعو سحرة البلاد لمنازلته فاذا كان موسى عليما بالسحر فانهم أكثر منه بالسحر علما

« قالوا أرجه وأخاه وأبعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم »
الشعراء ٣٦ ، ٣٧

ويأتى فرعون بالسحرة الذين يساومون فرعون فى أمر هذا اللقاء ، ويتوقعون الانتصار على موسى ويشترطون على فرعون أن يجزل لهم العطاء ان انتصروا ، ويمدهم فرعون بالنعم والجاه والقربة منه ، فلما اجتمع السحرة

« قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون » الشعراء ٤٣

وعندما القوا حبالهم وعصيهم التى ظهرت أمام الناس كأنها حيات تسعى اعتقدوا أنهم منتصرون ، ثم القى موسى عليه السلام عصاه فاذا هى حية عظيمة تبتلع كل حياتهم ، عند ذلك سجدوا لموسى مصدقين

« قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون » الشعراء : ٤٧ ، ٤٨

وواضح أن فرعون لم يقبل النقاء من أجل طلب الحقيقة وانما كان هدفه انتصاره على موسى فحسب بأى أسلوب ، فلما آمن السحره بموسى وثبتت دعوته الى الله كشر فرعون اللئيم عن أنيابه وتوعد السحرة وكل من آمن بموسى بالقتل والصلب ، ويرد الذين آمنوا مع موسى على فرعون قائلين

« انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين »
الشعراء ٥١

وينتهى جدال فرعون اللئيم بالخسران المبين ، اذ تستمر عداوته لموسى عليه السلام برغم ما قدمه له من الحجج الدامغة والأسانيد المقنعة وما يشفى الغليل الا أنه فرعون لا يقتنع وظل يستمرأ الضلال والاضلال ويطارد موسى عليه السلام ، حتى جاء وعد الله فأغرق فرعون ومن معه وأنجى المؤمنين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جـدل الفرحين

تجـبر قارون فى الأرض وتكـــبر وطغى
وعندما فتن بالمـال
« قال انما أوتيته على علم عندى »

القصص ٧٨

يمتحن الله تعالى بعض خلقه وينعم عليه بكثير من النعم ليرى هل هو من الشاكرين ، كما يمتحن بعض خلقه بنقص فى الأموال أو الولد ليرى هل هو من الصابرين ، وربما تكون الزيادة فى المـال والولد والسلطان فتنـــه للعبد ، فاما أن يغتر بها وينسى حق الله فتنقلب هذه النعم نقما ، واما أن يحمد الله عليها ويزكى نفسه بها وينفق منها فى سبيل الله فستكون له بذلك خيرا ونعما

ولقد وهب الله تعالى لقارون وكان من قوم موسى ، كنوزا زاخرة وأموالا طائلة بلغت مفاتيحها من الكثرة بحيث يثقل حملها على الجماعة الأقوياء من الرجال ...

لقد ظن قارون نفسه فوق البشر وتكبر على قومه واغتر بنفسه غرورا عظيما ، وتوهم انه مخلد وماله فى هذه الحياة ، وقد واجهه قومه بكلمات حق منـذرين ومحـذرين من الاغترار بالمـال والافتتان بالجـــاه والفرح بما لديه

« لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين » القصص ٧٦

والقصة عبرة لمن يريد أن يعتبر من أصحاب الأموال فى كل زمـان ومكان حتى لا يتملكهم الاغترار بما لديهم ، فلن يتحصلوا على مثل ما تحصل عليه قارون من الأموال ، ولما تملكه الاغترار ولم يستجب لنصح قومه له ، ونسى فضل الله عليه وتجاهل أن الله تعالى بقادر أن يهلكه وماله كما أهلك من قبله كثيرين كانوا أكثر منه قدرة على كسب الأموال وخبرة فى تحصيله ، ولم يستجب قارون لنصح الناصحين له ونـادى فى غية وازداد غرورا وتكبرا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتجبرا قال

« انما أوتيته على علم عندى » القصص ٧٨

واستمر قارون فى زهوه بنفسه وخرج على قومه فى زينته واستملح هذه الحياه حبا فى الجاه والاشاره اليه من بعض قومه الذين غرتهم الحياة الدنيا فاشاروا اليه باعتباره مثلا أعلى لهم وقالوا

« ياليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم »

القصص ٧٩

لكن الجدل لم يتوقف بين أصحاب الدنيا وأصحاب العلم النافع الذين لم تفتنهم الدنيا بأموالها وزخارفها وقالوا للذين فتنهم قارون بأمواله

« ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون»

القصص ٨

ولم يرجع قارون عن تكبره واختراره بنفسه وقد فتن من فتن من قومه بأمواله وخدمه ، وكان لابد أن ينصر الله كلمة الحق ويظهر الباطل فى هذه القضية التى يجاهر بها حزب الشيطان ضد حزب الله .

وصدر الحكم الالهى فى هذه القضية بخسف الله لقارون وبداره الأرض لتبتلع كل أمواله وزيناته ، ولم يستطع أحد من أنصاره او أعوانه أن يمنع حدوث ذلك ولم يستطيع هو أن ينتصر لنفسه ..

وأفاق الذين تمنوا بالأمس ان يصبحوا مثل قارون ، وندموا على ماقالوا وحمدوا الله على هدايته لهم بالايمان والا لوقعوا فيما وقع فيه قارون .

وهكذا تتغير مواقف الانسان من النقيض الى النقيض يطلب مالا ثم اذا ما اتضح انه سيكون سببا فى شقائه يتحسر أنه طلبه ويحمد الله انه لم يستجب لطلبه

وتكون الحظوظ الدنيوية من جاه وسلطان سببا فى تعاسة الانسان وشقائهم ومع ذلك يجادل البعض فى الحصول عليها والوصول اليها غير عابىء بالنهايات التى يقع فيها الكافرون ، لكن اذا ما تأمل الانسان ما يحدث، لعلم ان ارتباطه بالله واتباعه لأوامره والنهى عما نهى عنه هو الطريق الوحيد الموصل الى النجاة فى الدنيا والآخرة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل المـاديين

رغم ان بنى اسرائيل أرادوا أن يكون لهم ملك ذو قـوة يمكنهـم من استرداد ديارهم التى خرجوا منها وتحريرا أراضيهم وذلك بعد موسى عليه السلام

وبرغم أن الله تعالى استجاب لطلبهم الا انهم كعادتهم السيئة وولعهم بالجدل السقيم استقبلوا نبأ تعيين « طالوت » ملكا عليهم بنوع من الاعتراض والاستنكار

« ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ، قالوا : انى يكون له الملك علينـــا ونحن احق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال »

(البقرة ٢٤٧

وهذا قياس مادى عقيم ، اذ ظنوا أن صاحب الثراء وحده هو الذى يمكن أن يتقلد منصب الملك دون غيره ، ولم يقبلوا بحكم الله الذى هو أعلم بمن يصلح لهم ومن لا يصلح

ان اختيار طالوت ملكا عليهم من قبل الله تعالى ، انما هو اختيار الرجل المناسب فى المكان المناسب (١) ، فالعاقل اذا أراد أن يختار فان اختياره انما للرجل المناسب للمهمة التى سيقوم بها ، لا اختيارا بحسب الهوى

لذا فان رفض بنى اسرائيل لطالوت انما لأنهم ظنوا ان الملك لابد ان يكون متكبرا صاحب فطرسة واستعلاء ولم يكن طالوت الذى اختاره الله لهم كذلك ، فرفضوا أن يكون ذلك الرجل الذى هو من عامة الناس ملكا عليهم وليس بذلك حسب ولا نسب ولا جاه انما عليما وكان ذا بسطة فى الجسم تؤهله للقيادة العسكرية

« قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم »
البقرة ٢٤٧

---

(١) الشيخ متولى الشعراوى ـ اللواء الاسلامى عدد ٣ رجب ١٤٠٤ هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا ما يجعل « طالوت » صالحا لنوق القيادة ولاسترداد أراضيهم والرجوع الى ديارهم المغتصبة ..

لقد أعطى الله تعالى « لطالوت » من المؤهلات ماليس عند غير من بنى اسرائيل ومع ذلك أنكروه .. أعطاه قوة في الجسم وحكمة وعلما . ومع ذلك أثاروا اللجاج ولم يزعموا للأمر الالهي لكن الله يعلم من يصلح ومن لا يصلح لذلك يرد الله تعالى عليهم

« والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم »

(البقرة : ٢٤٧)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل الكافرين

عندما انتقلت خديجة رضى الله عنها الى الملأ الأعلى بعد أن شاركت الرسول صلى الله عليه وسلم فى جهاده لنصرة دين الحق وصدقته حين تخلى عنه الناس فكانت أصدر الحنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم مات عم الرسول صلى الله عليه وسلم وكان نعم المدافع عنه ضد عدوان القرشيين ٠

فلما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه وحيدا بعد انتقال خديجة رضى الله عنها وملاك أبى طالب ، مشى الى الطائف يلتمس نصرة ثقيف بعد ان تمادت قريش فى عيها واستمرأت عدوانها وأذاها

وانتهى الرسول صلى الله عليه وسلم الى اخوة ثلاث فى الطائف هم عبد ياليل ومسعود وحبيب ابن عمير ، وفى الطائف دعا الاخوة الثلاثة الى الاسلام فقال الأخ الأول عبد ياليل ردا على دعوة الرسول له الى الاسلام ، وهو يمسك بقطعة من ثياب الكعبة ٠٠ يقول للرسول فى سخرية بالغة

ـ هل أرسلك الله الينا ؟ ويقول الأخ الثانى مسعود بن عمر فى تبجح

ـ أما وجد الله أحد يرسله غيرك ؟

ويستخدم الأخ الثالث سفاهة عقيمة وجدلا باطلا فيقول موجها حديثه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

ـ والله لا أكلمك أبدا ٠٠٠ لأنك ان كنت رسولا من الله فأنت أعظم خطرا من ان أرد عليك الكلام (ان أجادلك) ٠

وان كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أيضا ان أكلمك « كاذب » ،

فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حالهم تملكه اليأس من الخير فيهم وفى ثقيف وقام من عندهم وتوجه الى الله سبحانه وتعالى ان يعينه عليهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولجأ الى بستان جلس فيه مبتعدا عن السفهاء من بنى ثقيف ورفع يديه الى السماء وقال

اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على النـاس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ... الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك

سمع عتبة وشيبة ابن ربيعة صاحب البستان وعاد الرسول فتحركت فى قلوبهما صلة الرحم فأرسلا غلاما لهما يدعى عداس وهو نصرانى الديانة وحملاه طبقا من عنب البستان ليقدمه للرسول صلى الله عليه وسلم ، فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم يده فى الطبق وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل ، فنظر عداس للرسول وقال

ان هذا الكلام الذى قلت لا يقوله أهل هذه البلاد ، فقال الرسول من أى البلاد أنت ياعداس ، وما دينك ، قـال النصرانى ، من أهل نينوى ، قال الرسول

من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، قال ومـا يدريك بيونس بن متى .. قال الرسول صلى الله عليه وسلم

يونس أخى كان نبيا وانا نبى ، فاذا بعداس يكب على رسـول الله صلى الله عليه وسلم فيقبل رأسه ويديه وقدميه ، وينظر صاحبا البستان شيبة وعتبة أحدهما الى الآخر وهو يقول :

لقد افسد عليك غلامـك حتى اذا حضر الغـلام قالا له ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال الغلام ما فى هذه الأرض ياسيدى شىء خير من هذا « الرجل » ، لقد أخبرنى بأمر لا يعلمـه الا نبى صلى الله عليه وسلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لجاج بنى اسرائيل بين الماضى والحاضر

اعتاد بنو اسرائيل على التكلؤ والتردد واللجاج ، واستخدام الجدل العطابى الذى لا معنى له ولا سند له من الحقيقة ، ولا يحمل أى حجة مثبتة ، وامتد جدالهم الى أنبيائهم فى التكلؤ فى تنفيذ أوامر الله .

ويمكن للمتأمل أن يلاحظ ذلك فى تاريخهم الماضى ، وفى أحوالهم العاضرة .. فما من قضية من القضايا يكون فيها الحق ظاهرا الا ويضعوا العراقيل أمامها حتى لا ينفذوا ما أجمع القضاة العدول على اصدار الحكم فيها بالحق ولا يضطروا الى تنفيذ أى عادل الا اضطرارا أو اكراها ، ثم ما يلبثوا أن ينقضوا ما أقر على أنه حق لا شك فيه عندما يجدوا أنفسهم قد ملكوا سهما نافذا يطعنون به خصومهم .

لقد قتل فى عهد موسى رضى الله عنه قتيل ، فاستشاروه ماذا يفعلون فى هذه الجريمة فقال لهم موسى عليه السلام كما ورد عن عز من قائل

« ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة »

البقرة : ٦٧

لقد أراد موسى عليه السلام من ذبح البقرة أن يكون ذبحها مفتاحا لمعرفة القاتل ، لكن نظرا لترددهم فى كل شىء ولجاجهم ، جادلوه فيما يعرض عليهم ، وقالوا له برغم أنهم يعلمون بنبوته

« أتتخذنا هزوا » البقرة ٦٧

فاجاب موسى عليه السلام فى ثقة بالله كما ورد عن عز من قائل

« أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين »

البقرة ٦٧

ولما كانت اجابة موسى على لجاجهم مقدمة بشكل لا يحتمل معه التلكؤ فى تنفيذ ما أوصاهم بعمله من ذبح بقرة ، فانهم وان سلموا بالمبدأ ظاهريا ، الا أنهم أرادوا يتلكؤا فى تنفيذ الأمر فقالوا

« ادع لنا ربك أن يبين لنا ما هى »

(البقرة ٦٨)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصبر موسى عليه السلام على لجاجهم فى الحق ، فأوحى اليه ربه أن يقول لهم

«انه يقول انها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون»

البقرة ٦٨

بين لهم موسى وصف البقرة كما طلبوا ، فهى بقرة وسط ليست عجوز وليست صغيرة ، وان عليهم بعد هذا اللجاج أن ينفذوا أمر الله بدون تأخير، لكنهم جبلوا على الجدل الخطابى واللجاج والحجاج لتقويم الموضوعـــات ، والتمادى فى الأقوال والأفعال ، فجادلوا موسى عليه السـلام فى لون البقرة وقالوا له

« قالوا ادع لنا ربك أن يبين لنا ما لونها »

البقرة ٦٩

كان المفروض أن يضيق موسى عليه السلام ذرعا بمـا يسـألونه وما يحملونه من طلبات لا معنى لها لكن أوحى اليه ربه أن يقول لهم

« انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين »

البقرة ٦٩

لكنهم مع ذلك لم ينفذوا الأمر ، بل تمادوا فى التلكؤ والجدال ، وقال لموسى عليه السلام

« ادع لنا ربك يبين لنا ما هى أن البقر تشابه علينا »

البقرة ٧٠

أوحى الله الى موسى أن يصبر عليهم ، وأن يقول لهم :

« انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها »

البقرة ٧١

بعد أن بين لهم موسى أوصاف وخصائص ولون وعمر البقرة المطلوب ذبحها ، فضلا عن تبيان أنها ليس بها عيب وأنها لا تذلل بالعمل ولا بالزراعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يسقى الأرض قالوا

« الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون »

البقرة ٧١

فاذا كان الاسرائيليون يجادلون أنبيائهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ، فما بالك بمجادلتهم وتحاربهم فى الحق مع غير الأنبياء ...

ولا يختلف اليهود عن يهود الامس والماضى البعيد فان فى جبلتهم حب الجدال واللجاج والرغبة فى المماطلة مهما كان الأمر واضحا وضـــوح الشمس

فكم أصدرت الأمم المتحدة من قرارات وكم حكم مجلس الأمن بأحكـام فيما يتعلق بقضيه فلسطين ميمها اليهود ، وجعلوا من الحق باطلا ومن الباطل حقا لهم ، وكم ترددوا وتلكؤا فى تنفيذ ما أوصى به شعوب العالم أجمع ، بحيث أصبح معروفا أن اسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى لا تنصاع لحكم الأمم المتحدة ولا لنصيحة الدول الكبرى والصديقة ...

لأنهم كما سبق القول قد طشاوا وفى جبلتهم التردد والتلكؤ وكراهيـة الحق وحب الباطل وسيبقوا كهذا الى أن تقوم الساعة ، ولا علاج يصلح معهم الى أن ينصاعوا الى الحق كارهين وأن يضطروا الى التسليم اجبارا لا اختيارا ، وبذلك يتم نصرة المظلومين فى فلسطين ....

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

جدل بين الحق والباطل

١ ـ جدل حول الحياة والموت

٢ ـ دار لا تخرب أبدا

٣ ـ جدل بين الحس المادى والهدى الربانى

٤ ـ كلمة واحدة

٥ ـ جدل بيعة العقبة

٦ ـ جدل مع الرسول

٧ ـ جدل حول الأقانيم الثلاثة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل حول الحياة والموت

يثور الجدل من قديم الزمان حول الموت وبرغم أن هذه القضية محسوم أمرها ، اذ يعد الموت حقيقة الحقائق ، فكل انسان ذائق الموت وكل ما على هذه الأرض فان ، الا أنه لا يزال بعض الجاهلين لافترارهم يجادلون في أمر الموت والحياة ، ويقفون موقف الشك حينا والتحدى حينا ، ويدعون لأنفسهم قدرات ومواهب ما أنزل الله بها من سلطان وهم واهمون في ادعاءاتهم ظالمون لأنفسهم ، وكأنهم يعيدون الكرة فيما ادعاه فرعون موسى ، ويصرون عنادا على الجدل في قضية خاسرة لا يكسبون منها الا الخسران المبين ، لقد افترى رجل آتاه الله الملك على الله الكذب ، فقد قال له ابراهيم عليه السلام

« ربى الذى يحيى ويميت »

قال أنا أحيى وأميت » البقرة ٢٥٨

ولم يتمادى ابراهيم عليه السلام فى جداله فى أمر الموت والحياة حيث أن هذا الملك يمكن أن يقتل بعض الابرياء ظلما ليثبت أنه قادر على اثبات دعواه ثم يطلق سراح بعض المساقين الى الموت ليزعم أنه كتب لهم الحياة وهذا ان تم فبأذن من الله .

ترك ابراهيم عليه السلام جدله مع الملك فى قضية الحياة والموت ، ونقل الحوار الى قضية أخرى لا يستطيع الملك أو غيره أن يتحدى فيها فمادام هو يدعى الالوهية وله قدراته تعالى فان عليه أن يثبت ذلك ان كان من الصادقين

« قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب » البقرة ٢٥٨

وهنا يظهر عجز الملك وضعفه وقلة حيلته فلم يستطع لهذا السؤال جوابا بل أذهلته المفاجأة

« فبهت الذى كفر البقرة ٢٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتخذ الجدل حول الحياة والموت موقف الشك عندما يتساءل أحد المجادلين في اعادة القرية الميتة الى الحياة :

« قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها » البقرة ٢٥٩

فاراد تعالى أن يجعله آية للناس

« فاماته الله مائة عام ثم بعثه » البقرة : ٢٥٩

« قال كم لبثت .. قال لبثت يوما او بعض يوم .. قال بل لبثت مائة عام البقرة ٢٥٩

يقسم الانسان السنين التى شعور وأيام وساعات ولحظات ، والى ماضى وحاضر ومستقبل ، وطفولة وشباب وكهولة وشيخوخة ، لكن هذه التقسيمات فى حسابات الانسان وحده ، وليست بالقطع يتم ذلك فى حساب الله يقول تعالى

« وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » (الحج : ٤٧)

ففى المنام يمخر النائم بحرا ويصعد جبالا ويهبط وديانا ويجول فى فى أنحاء البقاع ، يقابل هذا ويعادى هذا ويصادق هذا وربما يعيش حياة طويلة فى منامه ثم يستيقظ فاذا ما عايشه فى رؤياه لا يتعدى لحظات قليلة فى حساباته الدنيوية فهل هذه الحسابات صحيحة » والأمر على النقيض فى اليقظة فان ما يعانيه الانسان فى حياته من أحداث وما يتعلمه من خبرات وما يخضع له من بسطة فى الجسم وانضوج فى العقل كلما كبر فى السن ... يجعله يشعر بالفروق الزمنية ،ويبنى أحكامه على مقياس ثابت يسميه الزمن يظن انه الحق مادام يصدق مع حياته الدنيوية .

لكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هل حسابات الانسان الدنيوية تواكب حسابات المشيئة الالهية ؟ ..

يقول تعالى مبينا للانسان خطأ حساباته الدنيوية :

« انما الحياة الدنيا لعب ولهو » (محمد ٣٦)

فكانما دنيانا لعبة برغم أننا نخطط لها ، ونعمل جاهدين الى طول

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمل فيها ، وهى نوع من اللهو الذى لا طائل من ورائه ولا يعول عليه الا بقدر ارتباطها بالآخرة التى هى المستقر الدائم والحياة الحقة

وبناء على ذلك فان كل حساباتنا وتقديراتنا الدنيوية لعب ولهو وزينة كمن يبنى قصوره فى الرمال ، او كلاعب النرد يظن أنه فعلا يكسب ويخسر وهو فى حقيقة الأمر يلهو ويعبث ويضيع وقته ، اذ أن حساباته متوهمة وتقديراته غثية فحسب ... لكن لضعف الانسان وعجزه عن الاحاطة بحقيقة حياته ، يزعم لنفسه اغترارا

« ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين »

المؤمنون ٣٧

يظن الفراء على الله ان حياته هى الحياة الحقة ولا حياة بعدها ولا بعث ولا نشور ولا حساب ولا عقاب والا ثواب ، وبذلك تخمد جذوة الايمان فى قلبه ، وتتقاذف نفسه سعير الحمم ، ويبطل عمله ويسقط فى براثن الضلال عند اعلانه التحدى للمشيئة فيقول الانسان الضال المضل

« أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اننا لمبعوثون »

المؤمنون ٨٢

لكن المؤمن بالله يشجب هذا الزعم ، ويؤكد على أن الله تعالى هو الخلاق العليم بيده أمر الحياة والموت ، وهو على كل شىء قدير ، فهو وحده الحى الذى لا يموت ، وكل نفس ذائقة الموت ، وبعد الموت حياة أخرى ثم بعث ونشور

« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ... »

مريم ٣٣

لكن انسان هذا العصر قد تمادى فى غيه ، وركب غرور عقله ، واستبد به الوهم ، وغلبه الظن ، فقدر من عنده يأته الاسباب والمسببات والعلل والمعلولات وجعل من حساباته العقيمة دستور ه فى الحياة ومن تخميناته مسلمات لا تقبل الشك ، فادعى وما أكثر ما ادعى انه يستطيع أن يخلق معدوما ، ويبتكر جديدا ، وانه فى القريب العاجل سيستطيع بعلمه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يطيل الحياة ويقصرها كما يشاء ، وانه مقصـــور افتراء انه ينضـــل استكشافاته الجديدة سيسيطر على الموت .

وبالجملة يزعم انسان هذا العصر كما يزعم الأولون أنهم بحساباتهم سيحددون رحلة الحياة والموت فيقول كذبا وافتراء :

« لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ... » آل عمران ١٥٦

وهذه الادعاءات تدل على اغترار الانسان وبعده عن الاستقامة ، وانه يتجاوز حدوده ويسرف فى أمره ويظلم نفسه عندما يعاند الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها فبئس ذلك من مصير

ان أمر الموت والحياة بأمر الله فبيده سبحانه وتعالى أن يمد أجل الانسان الى ارذل العمر ، أو تقنيص عمره الى للحظات أو ساعات أو شهور أو سنوات ، كل ذلك لحكمه يعلمها هو وحده الا اذا أعلمها لبعض عباده كما حدث فى قصة موسى والخضر عليهما السلام عندما وجد غلاما فقتله فاحتج موسى قائلا كما يحكى عنه عز من قائل

« أقتلت نفسا زكية بغير نفس »

ويستمر التحاور بين موسى والخضر الى أن يطلعه الخضر عليه السلام على حكمة قتل الغلام .

يقول عنه عز من قائل

« أما الغلام فكان أبواه مؤمنين »

« فأراد ربك أن يبدلهما خيرا منه زكاة »

(الكهف : ٨٠ ، ٨١)

أطلع الخضر موسى على حكمة الله البالغة وحجته الدامغة فى أمر قتل الغلام ، وحتى لا يكون جبارا فى الأرض فقد قتله بأمر الهى حتى يجزى الله أبويه بمن هو خير منه كمكافأة لهما على صلاحهما واستقامتهما

وربما نشعر لأول وهلة بالظلم عندما تحدث هذه الحادثة المروعـــة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فى حياتنا ونعترض على ما حدث ٠

ولكن المتأمل لهذه الحادثة يدرك لطيفة اللطائف .وهى أن الغلام قد استفاد بما حدث له حتى لا لا يتمادى فى غية وطغوه فى الضـــلال المبين لأن فى موته صغيرا تلطف له ولوالديه ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دار لا تخرب أبدا

بنى ملك من الملوك قصرا ضخما آية فى فن العمارة والذوق الجمالى ، ولتح أبوابه لاستقبال الناس ودعوتهم الى الطعام فيأكلوا ويسعدوا وهم له شاكرون .

وكان رجال الملك يسألون كل زائر هل ترون فى القصر عيبا ، وكان يسمعون دائما كلمات الثناء والمديح ...

الا تصادف أنه ازر القصر رجلان قالا عندما سئلا هل هناك من عيب فى القصر ؟ نعم هناك بالقصر عيبين وليس عيب واحد ...

وقاد رجال القصر الرجلين الى الملك لاستجوابهما فقال لهما الملك ما هو العيبان اللذان فى القصر ؟ ...

فقال فى القصر عيبين أولهما أنه سيخرب ويهدم حتما واما ثانيهما فان صاحبه سيموت حتما ...

فقال الملك لهما وهل هناك دار لا تخرب أبدا لا تهدم أبدا وهل هناك صاحب دار لا يموت أبدا

فقال الرجلان نعم أيها الملك

فقال الملك : أى دار هذه ؟

فقال الرجلان دار الآخرة أيها الملك لا تهدم ولا تبلى ولا تخرب أبدا .. وأصحابها خالدون فيها لا يموتون أبدا ...

فقال الملك وهو يبكى بكاء مرا حقا ان دار الدنيا دار الغرور واننا راحلون عنها عن قريب ... الى دار الخلود أما الى العذاب المقيم الى جنات وعيون ...

فقال الرجلان هذا حق أيها الملك .. فان لم تعمل لآخرتك من الآن فقد ضيعت دنياك وآخرتك ...

فقال الملك باكيا فما العمل والعمر قصير ورحلة الدنيا كادت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن تنتهى ..

فقال الرجلان ان تأتى معنا لتعبد الله ..

قال الملك لو خرجت معكما الآن .. لتمنى أهلى وجندى من مصاحبتكما ولكنى على موعد معكما غدا .. فى مكان تعرفانه

وصدق وعد الملك وترك ملكه وصولجانه وقصره الفخم الضخم المنيف وانضم الى الرجلين الزاهدين فى صومعتهما يعبدون الله حق عبادته

لقد ترك الملك داره فى الدنيا ابتغاء مرضاة الله وطمعا فى دار الاخرة التى لا تبلى ولا تخرب أبدا ..

فهل أخطأ الملك أم أصاب ، وهل يستجيب الله لدعائه فيدخله جنته ويرحمه رحمة واسعة ... أم يحاسبه على تركه الملك والسعى من أجل تعمير الدنيا وخدمة الرعية ... الله أعلم وهو الغفور الرحيم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل بين الحس المادى والهدى الربانى

عندما يتحقق لبعض الكفار الثراء يزعمون فى اغترار أنهم وصلوا الى مايصلوا اليه من نعم عن جدارة واستحقاق ، ويستخدمون اللجاج والحجج المادية للتدليل على صدق رأيهم ...

ويذكر لنا الله فى كتابه العزيز أنواعا من المغترين الذين زعموا لأنفسهم حولا وقوة ، ومن هؤلاء الأغنياء الذين جادلوا بالباطل جدلا ماديا ، صاحب الجنتين وقد رزقه الله تعالى حديقتين من الفواكه والأعناب تحف بها أشجار النخيل المثمرة ، وزرعوا أيضا مثمرة .. كما رزقه بعشيرة كبيرة وانصار

ولصاحب هذه الحديقتين أخ مؤمن فقير لم يحظ بما حظى به الكافر من نعم ، فتملكه العجب بنفسه والاغترار بما أنعم عليه ، فقال لأخيه الفقير مكابرا متعاليا عليه مستهزءا به

« أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ... » الكهف ٣٤

ـ ولم يجب المؤمن الفقير لانه يعلم أن المال مال الله يعطى من يشاء ويمنعه عمن يشاء يهب لمن يشاء ذكورا ويهب لمن يشاء اناثا لكن صاحبه الكافر الثرى تطاول فى لجاجة وقد غفل عن ربه واطاع هوى نفسه فظلمها واشتد فى لجاجه العاسد قائلا :

« ما أظن أن تبيد هذه أبدا » الكهف ٣٥

ثم يستطرد فى تبجح واغترار

« وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا » الكهف ٣٦

يتدرج الكافر الذى أنعم الله تعالى عليه بالمال والجاه والنعم ، من الظن بغير علم ولا هدى أن ثراءه لن يزول أبدا وأن ما أعطى له من نعم ستبقى أبدا ..

ـ ثم يتدرج فى جدله الفاسد الى انكار قيام الساعة ، لأن قيام الساعة معناه فى ظنه نهاية النعم الدنيوية ـ لكنه اعمانا فى الكفر ـ فانه يفترض

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جـــدلا أن هنـــاك بعثـا وأنه فى حـــالة رجـــوعه الى الله كما يزعـم صاحبه المؤمن فانه هناك أيضا سيجد عند ربه جنة من جنته الدنيوية عاقبة له عن استحقاق لأنه من أهل النعيم فى جميع الأحوال ، وهـــذا قياس الغائب على الشاهد ، كما يقول المناطقة ، وهو قياس مادى فاسد ، اذ أن الغائب وهى الحياة الآخرى انما تعتمد فيها الجزاء كثمرة على الايمان وفعل الخير

وكان لابد لصاحبه المؤمن أن يوقف ذلك المغرور عند حده وقد تمادى فى عتة وتدرج من مقولة فاسدة الى مقولة أفسد ، من ظن كاذب الى ظن أكثر كذبا وافتراء على الله ٠

قال له صاحبه وهو يحاوره

« أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفه ثم سواك رجلا »

الكهف ٣٧

هذا الحوار بين مؤمن وكافر ، يدل على أن جدل الكافر أبدا مـــادى حسى ، لأنه مرتبط بالاعتماد على المـال والعصبة ، وجميعها مؤقت وزائل ، أما المؤمن فان اعتماده ولو كان فقيرا فقرا مدقعا فان اعتماده على الله لأنه هو الخالق وهو الرزاق وهو على كل شىء قدير ٠

والمؤمن من يحسن الظن بالله سبحانه وتعالى لذلك ينصح مـــاحبه الكافر ويقول له كلما ورد عن عز من قائل

« عسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا » الكهف : ٤٠

وتنتهى هذه المحاورة بين المؤمن والكافر ، استجابة الله سبحانه وتعالى بتأييد من الله سبحانه وتعالى له ، فاهلكت الجنة وأبيدت عن آخرهـــا ، وأخذ الكافر يقلب كفيه ندمـــا وحسرة ، وتمنى ان لم يكن قد أشرك بربه ، ولكن بعد فوات الأوان ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وواضح أن الكافر يرتب النتائج المادية على مقدمات ليظن كذبا أنه مادام يمتلك المال الوفير ، والجاه العريق فان ذلك ، سيستمر أبد الآبدين وأنه لن يزول عنه أبدا لعلم أو ذكاء عنده من جداره واستحقاق .

والكافر يعيش هذه القياسات الفاسدة دون أن يدخل المشيئة الالهية انما ينكرها كل الانكار ، ويظن وهو ظالم لنفسه ، بجدله النفسي الفاسد أنه يقادر دوما على الظفر والانتصار

وينسى أن الله تعالى يمهل ولا يهمل ، وأنه على كل شيء قدير

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلمة واحدة

عندما علم القرشيون بمرض أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض

« لقد دخل حمزة الى الاسلام ، كما اسلم عمر بن الخطاب وأصبح الاسلام خطرا عليكم ، اذا انتشر في القبائل كلها فماذا أنتم فاعلون »

واتخذ القريشيون بعد مشاورة بينهم قرارا ، وهو الذهاب الى أبي طالب وهو على فراش المرض ، وذلك ليأخذ من ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم عهدا بعدم التعرض لهم كما يعطونه عهدا بعدم التعرض له .

ذهب لفيف من القريشيين الذين وقع عليهم الاختيار الى أبي طالب فعرضوا عليه الأمر وكان ممن كلمه في ذلك عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب وجميعهم من أشراف قريش .

وعند المقابلة قالوا لابي طالب

يا أبا طالب انك منا حيث علمت ، وقد حضرك ما ترى (المرض) ونحن تخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك « من عداوه » فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، ليدعنا وديننا وندعه ودينه .

بعث أبو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحضر ، فقال له أبو طالب « يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومنا حضروا اليك ليعطوك ويأخذوا منك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم

« نعم ، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم العجم »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال أبو جهل نعم رأيك ، كلمة واحدة وعشر كلمات ٠

قال صلى الله عليه وسلم

تقولون لا اله الا الله ٠٠ وتصنمون ما تعبدون من دونه ٠

فصفقوا بأيديهم فى تعجب وقالوا

أتريد يامحمد ان تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجيب ، ثم قال بعضهم لبعض

ان هذا الرجل والله ما يمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وأمضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا ٠٠٠

وقد وصف الله تعالى فى كتابه العزيز أقاليطهم ، فقال عز من قائل على لسانهم

« أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب » (سورة ص : ٥)

« وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد »

(سورة ص آية : ٦)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جـــدل في بيعة العقبة الأولى

حضر من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقيوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقبة فبايعوه على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب (١) .

ويذكر عبادة بن الصامت (٢) انه كان ممن حضر العقبة الأولى من بين الاثنى عشر رجلا المذكورين وقد نصت البيعة الأولى على ما يأتى :

١ ـ عدم الشرك بالله (أى لا نشرك بالله شيئا) .

٢ ـ عدم السرقة (الا نسرق)

٣ ـ عدم الزنا (لا نزنى) .

٤ ـ عدم القتل (لا نقتل أولادنا)

٥ ـ عدم الاتيان ببهتان (الا نأتى ببهتان نفتريه) .

٦ ـ عدم العصيان فى معروف (لا نعصى فى معروف) .

فان وفيتم فلكم الجنة ، فان غشيتكم (نقصتم) من ذلك شيئا فأمركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم .

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير مع وافد العقبة ليعلمهم القرآن وأركان الاسلام ويفقهم في الدين ، لذلك سمى مصعب عندما توجه الى المدينة المقرىء وكان ينزل على أسعد بن زرارة من عدس أبى امامة ..

وكان سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير سيدا قومهما وكلاهما مشرك لم يدخل الى دين الاسلام ..

سمعا المشركان سعد وأسيد أن مصعب بن عمير فى ديارهما يدعو ضعفائهما ويدعو الى غير دينهما ، وقال سعد بن معاذ قولا أن سعد بن زراره

---

(١) السيرة النبوية جـ٢ لابن هشام ص ٥٦ ـ ٥٧

(٢) نفس المرجع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذى يأوى ويجد مصعب فهو ابن خالتى لكان لى معه شأن آخر

فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم انتهى الى سعد بن زرارة ومصعب بن عمير فقال سعد هذا سعد بن معاذ سيد قومه قد جاءك فأصدق فيه الله ... قال مصعب : ان يجلس أكلمه ..

فوقف سعد بن معاذ صاحبا ثم قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا ؟ ... اعتزلا ان كان بنفسكما حاجة ..

قال مصعب أو تجلس فتسمع !! فان رضيت أمرا قبلته ، وان كرهته كف عنك ما تكره ؟

قال أسيد انصفت ثم ركز حربته وجلس يستمع اليه وقرأ مصعب على سامعه القرآن وكلمة عن الاسلام

فعرفا فى وجهه اشراقه التوحيد ونور الاسلام قبل أن يبدأ حديثهما معه ...

قال ما احسن هذا الكلام وأجمله ، كيف تصنعون اذا اردتم أن تدخلوا فى هذا الدين

قال مصعب نغتسل ونتوضأ ونطهر الثياب . فقام واغتسل وطهر ثيابه ثم دخل الى الصلاة ... وفعل الذين دخلوا فى الاسلام مثلما فعل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل مع الرسول

لم يقتصر حرب القريشيين للرسول صلى الله عليه وسلم ، على استخدام الأسلحة بأنواعها ، بل أيضا استخدامو اسلوب الحرب النفسية واللجاج والحجاج والجدل المبطل - من أجل محاربة دعوة « لا اله الا الله » بهدف تحقيق أهوائهم وحظوظهم النفسية وشهواتهم الشخصية لكن الله سبحانه وتعالى أراد بحججه الدامغة ، وحكمته الواسعة أن ينشر دين الله برغم أنف المشركين وجدل المبطلين ودعاوى الكافرين ولجاج المنافقين وأدلة الفاسقين

١ - جدل في ذات الله :

أقبل رهط من اليهود على رسولالله صلى الله عليهوسلم وقالوا له(١): يامحمد ... عذا الله خلق الخلق ... فمن خلق الله ؟

فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى امتقع لونه ، ولم يكن غضبه الا غضبا لربه فاذا بجبريل عليه السلام يحضره ويسكن غضبه ويقول له

هون عليك يا محمد .. ثم يأتيه بجواب لسؤال اليهود اذا ما سألوه

« قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد »
(سورة الاخلاص)

ثم تلاها عليهم لكن اليهود لم يسكتوا وانما طالبوه بما هو اكثر قالو (٢) فصف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟

فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وامتقع لونه وكان غضبه في هذه المرة أشد من المرة الأولى ، فأتاه جبريل عليه السلام وقال له هون عليك يامحمد وجاءه بجواب لما سألوه بقول الله تعالى :

---

(١) أسباب النزول - للامام السيوطي ص ١٨٥ - ١٨٦
(٢) نفس المرجع ص ١٤٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعـــا قبضته يوم القيـــامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »

الزمر ٦٧

ويتـساءل كثير من الفلاسفة هذا التساؤل فى كل زمان من خلق الله ؟ حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم ليقول يوشك الناس أن يتســاءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله فمن خلـــق الله ؟ فاذا قالـوا ذلك يقولوا

« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »

ثم يستطرد الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا :

« ثم ليتفل عن يساره ثلاثا ويستعذ بالله من الشيطان الرجيم »

٢ - جدل حول القرآن (١) :

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من قريش يريدون جدل الرسول قالوا « أحق يامحمد أن هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لا نراه متسقا كما تتسق التوارة ؟ ..

قال الرسول صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ، ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به ...

قالوا أما يعلمك هذا انس ولا جن ؟

قال الرسول صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون أنه من الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة

قالوا يامحمد ... فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدره منه ما أراد فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه ، والاجتناك بمثل ما ناتى به (١)

---

(١) أسباب النزول ، للامام السيوطى ص ١٨٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فانزل الله تعالى فيهم وفى لغوهم وجدلهم :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القـرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (أى عونا) »
(الاسراء ٨٨)

٣ ـ مقالطات المجادلين (١) :

دعا الرسول صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام ، وأبلغهم برسالته اليهم ، وقال زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن يغوث ، وأبى ابن خلف ، والعاص بن وائل ، قالوا جميعا فى نفس واحد

« لو جعل معك يامحمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك » (١)

فاوحى الله الى نبيه مايرد به على كيدهم ويغرس به السنتهم ويوقف لغوهم ولجاجهم :

« وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، ولو انزلنا ملكا لقضى الأمـر ، ثم لا ينظرون ، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون »
(الأنعام ٩)

---

(١) السيرة النبوية ، لابن هشام ، المجلد الأول الجزء الثانى ص ٢٤٨ تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا دار التراث العربى للطباعة والنشر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل حول الأقانيم الثلاثة

يزعم بعض النصارى أن الله واحد فى ثلاثة أو ثلاثة فى واحـــد ، ويرون أن عيسى عليه السلام تارة هو الله وتارة أخرى هو والد الله أو ابن الله وطورا نالثا هو ثالث ثلاثة ...(١)

١ ـ ادلتهم على ان عيسى الله (٢) :

يستدلون على أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الله ويحتجون على ذلك بالآتى

١ ـ أنه كان يحيى الموتى

٢ ـ يبرىء الاسقام .

٣ ـ يخبر بالغيـــوب .

٤ ـ يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بأمـــره ولكن ذلك كله كان بأمر الله تبارك وتعالى « وليجعله آية للناس » .

٢ ـ ادلتهم على ان عيسى ابن الله :

يستدلون على أنه ولد الله ويجتمعون على ذلك بالآتى

١ ـ لم يكن له أب معلوم او معروف .

٢ ـ تكلم فى المهد صبيا .

٣ ـ وهذا ما لم يحدث لاحد من ولد آدم قبل عيسى عليه السلام

٣ ـ ادلتهم على انه ثالث ثلاثة :

١ ـ لو كان الله واحدا ما قال فعلنا وامرنا وخلقنا وانما يقول فعلت وخلقت وامرت

٢ ـ فالذى يفعل ويأمر ويخلق الله وعيسى بن مريم

لقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأقوال من بعض النصارى

---

(١) راجع رسالة يوحنا الرسول الأولى ، الاصحاح الخامس ، الفقرة الثانية

(٢) للمزيد راجع (هداية الحياد لابن قيم الجوزية) ص ٢٧٧ ومابعدهـــا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكلمه فيها جبريل عن أحبارهما ، فقال صلى الله عليه وسلم (١)

- اسلما قالا اسلمنا

- انكما لم تسلما فاسلما قالا قد أسلمنا قبلك

قال كذبتما .. يمنعكما من الاسلام ادعاؤكما بأن لله ولدا وعبادتكما الصليب .. وأكلكما الخنزير

فقال الحبرانى فمن أبوه يامحمد ؟

ويقصدان من أبو عيسى أو الله فسكت الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يجبهما حتى نزل فى أمرهما قول عز من قائل

« الم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم » (آل عمران : ١)

رد القرآن الكريم على احتجاجهم الباطل ، وجدلهم الفاسد ، ودعاويهم المنحرفة ، ومزاعمهم الضالة ..

فاذا كان عيسى هو الله ، فان عيسى قد مات بل ادعوا أنه صلب (٢) ، والله هو الحى القيوم الذى لا يموت ، واذا كان عيسى عليه السلام قد زال عن مكانه وانتهى الى مكان آخر ، فان الله القيوم مايزال قائما فى سلطانه على خلقه لا يزول أبدا وقد زال مكانه الذى به وذهب عنه الى غيره .

---

(١) أسباب النزول ، للامام السيوطى ،طبع القاهرة ١٣٨٢ هـ

(٢) رسالة بولس الى أهل رومية ، الاصحاح الخامس .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع

الجدل الرحمانى

١ ـ جدل الملائكة الاستفسارى

٢ ـ جدل الأنبياء الاطمئنانى

٣ ـ كتاب يضمن الجنة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الملائكة أول المجادلين :

« عنما أراد الله خلق آدم وذريته قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أنى أعلم مالا تعلمون » (البقرة ٣٠)

ويمكن أن نستدل من كلام الملائكة أن الذى يسبح الله ويقدسه اناء الليل وأطراف النهار أولى بالايجاد وبنعمة البقاء من الذى يفسد فيها ويسفك الدماء من بنى الانسان ...

وكان رد الله تعالى على الملائكة ردا مجملا ، لم يكذبهم فيه فيما وصفوا به بنى الانسان من افساد فى الأرض وسفك للدماء انما أجاب تعالى أجابة تبين عجز افهام الملائكة أن تدرك الحكمة من هذا الخلق

حقا ان الملائكة أنوار لا ظلمة فيها وانهم خير محض خلقهم الله تعالى بارادته وتدبيره كما خلق الشياطين من نار السموم وهى تعبر عن ظلمة الشر وتم ذلك بارادة الله وتدبيره فى جميع خلقه

وخلق آدم وذريته من جماع من النور والظلمة ، والخير والشر ووضع فى بنى آدم عقلا يرشد الى الرشد ونفسا تميل الى الهوى .. وللعقل جنودا وللنفس جنودا ، ويمكن أن يساق الانسان الى الهوى كما يمكن أن يتغلب على هواه فهو من الناجين ، وأما من تبع هواه فهو من الهالكين

ولو ركب للملائكة شهوات الانسان لفعلت فعله وربما لم يطيقوا صبره فمن بنى الانسان من هم من الطائعين والمؤمنين والصالحين والقانتين والساجدين والراكعين والصابرين والصائمين والناهين عن المنكر واتباع الهوى والمتسابقين فى مرضاة الله تعالى

لذلك فان حجة الله على الملائكة واقعة ، وحكمته فى خلق بنى الانسان راجحة عليهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل الملائكة الاستفساري

يقيم الله تعالى نوعا من الجدل بينه وبين الملائكة ، وربما يتساءل السائح كيف يجادل الله بعض مخلوقاته فى شأن ما يفعل ، وهو القادر العليم الخبير الذى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

لكن الله لعدله وواسع رحمته يجادل الملائكة ليبين لهم حكمته البالغة وحججه الدامغة فى الكون والخلق والحياة ...

فلقد علم الله تعالى الانسان ما لم يعلم ، ولقد انفرد الانسان بميزة القدرة والاستعداد جميعا عدا الانسان ... فالعلم وحده يفرق بين الملائكة وبين آدم عليه السلام ويؤكد انفراد آدم بالعلم قول عز من قائل

« وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة » البقرة ٣١

وبعد أن ميز الله تعالى آدم بالعلم وفضله على كثير من خلقه بهذه الميزة العظيمة التى ترفع الانسان عليا ، قال تعالى للملائكة فى اسلوب حوارى

« انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » البقرة : ٣١

وبرغم أن الله تعالى يعلم بواسع علمه ، عجز الملائكة عن معرفة عن تلبية ما سألهم عنه ، وذلك لأن الله تعالى لم يمنحهم تلك الميزة وهى المعرفة التى خصها آدم وذريته لذلك فقد أجاب الملائكة فى تواضع جم

« قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم »
البقرة ٣٢

وهكذا يتضح من هذا التسلسل فى الحوار أن الله اختص آدم بعلم وميزة على مخلوقاته برغم خلقته الصلصالية ثم انه تعالى طلب من الملائكة وهى مخلوقات نورانية أن تميز آدم فى المعرفة التى أولاها الله اياه فعجزت تماما ولكى يكون الحوار عدلا ، والجدل بالتى هى أحسن ، طلب الله تعالى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن يطلعهم على ما لم يحيطوا به علما ، فقال تعالى له :

يا آدم انبئهم بأسمائهم ، فلما انباهم بأسمائهم ، قال الم اقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض ، واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »

البقرة ٣٢

وهذا التدرج فى الحوار بين عدل الله ورحمته ، وينقلنا خطوة خطوة الى الاقتناع تماما بتفضيل آدم عليه السلام على كثير من مخلوقات الله ، لاستعداده الطيب للعلم وقدراته المعرفية ، الأمر الذى يظهر ارتفاع قيمة العلم فى الاسلام بحيث لا تعادلها قيمة أخرى ...

والمقصود بهذا التحاور بين الله والملائكة ، أن يبرز الانسان هذه الميزة المعرفية التى اختصه الله بها ، وأن يعلى من شأن العلم فى نفسه وأن يعين غيره على تعلم العلم وتلقينه ... وبذلك تعم الفائدة على الناس جميعا ، اذ أن العلم يثر الخير والصلاح والاصلاح فى الدنيا والآخرة ...

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل الأنبياء الاطمئنانى

جدل نوح عليه السلام :

ويستجلى من القرآن الكريم أن نوحا عليه السلام أول المجادلين فقد قال لقومه

« ياقوم استغفروا ربكم انه كان غفارا » نوح : ١٠

« ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا » نوح : ١٢

« ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى » هود ٢٨

« قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ... » هود ٣٢

لقد مل قوم نوح دعوته الى التوحيد ، ورغبوا عنه ولم يتحملوا كلامه ووقفوا منه موقف التحدى ، وقالوا له أئتنا بهذا العذاب الذى تهددنا به ان كنت حقا صادقا فان الله يعذبنا اذا لم نؤمن بك ..

وهكذا نرى قضيتين .. قضية تدافع عن الحق وقضية تدافع عن الباطل ، وينتهى الجدل بأن يوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيه نوح عليه السلام الا تحزن بما يفعلونه من تكذيبك وايذائك فان الله سبحانه وتعالى سينتقم منهم ثم أمر الله تعالى نبيه بصنع السفينة وحمل فيها أهل بيته وكل نوع من أنواع الحيوانات من ذكر وأنثى ويترك الكافرين ، وبذلك نج الله سبحانه وتعالى المؤمنين وأهلك الكافرين .

جدل ابراهيم عليه السلام :

عندما شب ابراهيم عليه السلام عن الطوى وجد والده آزر يصنع اصناما للآلهة ثم يعبدها . فيجادله فى أمرها ويؤكد له أنه ليس على طريق الحق

« أتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين » الأنعام ٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومضى ابراهيم عليه السلام متفكرا ، ومجادلا نفسه فى محاولة صادقة ان يصل الى الحقيقة التى تهدى الى الطمأنينة النفسية والسكينة القلبيـــة ، وفى هدوء الليل رأى كوكبا متألقا

« قال هذا ربى » الأنعام ٧٦

لكن هذا الكوكب غاب بعد ساعة :

« قال لا أحب الآفلين » الأنعام : ٧٦

واستمر شاخصا ببصره الى السماء علّه يهتدى الى الله فرأى القمـر بحسنه وعلو مكانه ، ولم ير من قبله مثله ، لذلك جعله ربا ، لأن الرب لا مثيل له ولا شبيه

« فلما رأى القمر بازغا قـال هذا ربى فلما أفـل قال لئن لم يهـدنى ربى لأكونن من القوم الضالين » الأنعام : ٧٧

ويظهر فى جدل ابراهيم عليه الـسلام مع نفسه ، الضعف البشرى ، ومحدودية العقل الانسانى عن الوصول الى الحقائق المجردة فلقد تغيرت أحكامه على الشىء نفسه ، فلو كان بمقدور الانســان أن يصدر أحكامـا يقينية ، ما أقر بالشىء ثم أنكره بعد لحظات ...

واهتدى ابراهيم فى جدله أخيرا ، الى أن البـداية من الله تعـالى ، وأن العقل وحده لا يستطيع أن يتعرف على كنه الأشياء أو حقائق الوقائع .

يقى ابراهيم عليه السلام على هذا الحال من الجدل النفسى والتأمـل العقلى ، الى أن إنسحب الليل ، وبزغت الشمس فرآها أكبر ممـا رأى من النجوم والكواكب ومادام الله هو الاكبر فان هذه الشمس هى الله ، لكن لم تمر ساعات النهار الا وافلت الشمس مثلمـا أفلت النجوم والكـواكب ،

« فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قـال ياقومى انى برىء مما تشركون) الأنعام : ٧٨

فاستجلى ابراهيم من ذلك ان الله ليس هذه الشمس كمـا انه ليس بتلـك الكواكب والنجوم فمن هو الله اذن ؟

يهدى الله ابراهيم عليه السلام الى الحق ، ويدخل إلى قلبه السـكينة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والى نفسه الطمأنينة ، وتقوى الله بعد أن رأى ضعف المخلوقات جميعا ...

لقد خوفه قومه من أصنامهم الالهة ، وأنذروه بأنها سوف تنتقم منه وستضره ضررا بليغا لأنه أغضبها وحطم أكثرها . ثم جادلوه فى أمر توحيده لله ...

لكن ابراهيم عليه السلام لم يهتم بلجاجهم وحجاجهم وقد من الله عليه بنعمة الايمان فما عاد يخاف شيئا غير الله ولا سلطان لشيء عليه الا فاطر السموات والأرض

« قال أتحاجونى فى الله وقد هدانى »

الأنعام ٨٠

وكيف أخاف الهتكم الباطلة ، ولا تخافون انكم عبدتم غير الله وأشركتم به فأى فريق أحق بالأمن والطمأنينة ، فريق يعبد الله وقد قامت الحجة على وحدانيته ، أم فريق يعبد الأصنام ولم يقم دليل الهته على أنها تستحق أن تعبد ...

لاشك أن هؤلاء الذين لم يخلطوا ايمانهم بعبادة سوى عبادة الله تعالى هؤلاء وحدهم هم الأحق بالطمأنينة ، وهم وحدهم المهتدون الى طريق الحق والخير ..

قال تعالى : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » **الأنعام : ٨٢**

جدل موسى :

تقوى موسى عليه السلام بالله فى دعوة فرعون المتجبر فى الأرض الى دين التوحيد ، ودخل موسى ومعه هارون على فرعون اللئيم فقام جدال بين فرعون وموسى عليه السلام

قال فرعون « وما رب العالمين » ؟ الشعراء ٢٣

يرد موسى فى ثقة واقتدار فى ثلاث كلمات بليغة ، لكنها أفضل جواب يمكن أن يفحم هذا المتجبر بنفسه ويخرسه

قال « رب السموات والأرض وما بينهما » الشعراء ٢٤

ولم يرد موسى مباشرة على سؤال الفرعون لأنه ليس سؤلا بسيطا يقصد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منه الاستفهام عن شيء ، انما سؤال لئيم يقصد به الافصاح عن ماهية رب العالمين ، وهذا مالا يستطيع موسى أن يجيب عليه الا أن يقول أنه رب السموات والأرض وما بينهما

ويتهكم فرعون على موسى ، ويعرض عن حوله جواب موسى الذى يذكر الها غيره ثم يقول لهم فى تعجب :

« ألا تستمعون » الشعراء ٢٥

ويمضى موسى فى دعوته وتبليغ رسالته وان أبى فرعون أن يسمع له وامتلأ غيظا وحنقا

« قال ربكم ورب آبائكم الأولين » الشعراء ٢٦

ويريد فرعون اللئيم أن يعرض صوت السماء ، وأن يحرض الناس ضد موسى عليه السلام ، حيث يدعوهم بالايمان بالله دونه ، فيتزعم لهم ان موسى مجنون لأنه يسأل عن شيء فيجيب عن غيره

الا أن موسى لايبالى بل يمضى فى الدعوة الى الله رغم تكذيب فرعون له وحنقه عليه واتهامه بالجنون

« قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون »

الشعراء ٢٨

وهذا الدليل الذى أفرده موسى لا يمكن أن يدعيه فرعون لنفسه لأن شروق الشمس وغروبها بتقدير حكيم يدل على الخالق فاطر السموات والأرض وليس لمبد أن يدعى ذلك وان ادعى ظهر على الفور كذبه فى ادعائه ...

لذلك ضاق فرعون بموسى ، عندما لم يجد سبيلا الى اسكاته أو اخضاعه اليه ، واستخدم مع موسى اسلوب التهديد والوعيد

« قال لئن اتخذت الها غيرى لا جعلنك من المسجونين »

الشعراء ٢٩

لكن موسى يرد على وعيد فرعون بحكمة الأنبياء ورحمة الرسل

« قال أولو جئتك بشيء مبين » الشعراء ٣٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعندما عرض موسى عليه السلام على فرعون أن يعرض عليه ما يؤيد دعوته بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة ، اجابة فرعون الى طلبه تاركا موقف التهديد بالسجن ، الى موقف التحدى

« قال بها ان كنت من الصادقين » الاعراف : ٧٠

وواضح أن جدال فرعون فى غير الحق لأنه مرتبط اما بالاضطرار أو العجب أو التعصب أو الحقد على موسى أو الاستعلاء عليه ٠٠ لذلك كان لابد من أن تكون الحجة قوية دامغة تخرس فرعون فلا يستطيع لها صدا أو ردا ٠

« فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين » الأعراف ١٠٧ ، ١٠٨

وتستخدم العصا للتاديب كما تستخدم لرعى الأغنام ، كما أن العصا انزلت على آدم عليه السلام عندما نبح عليه الكلب ، وكان هناك ارتباط بين نباح فرعون ونباح الكلب وهذه اهانة لفرعون لما تطاول على موسى عليه السلام وكثرت ادعاءاته وتعاظمت دعاويه ٠٠٠ وكان العصا ترمز للتاديب كما أنها من ناحية أخرى تتحول الى ثعبان يبتلع فرعون كأنه حية رقطاء ملمسها لين وفعلها قاتل ٠٠٠ وهذه الصورة مناسبة تماما لحالة فرعون ٠٠٠

وتستكمل هذه الصورة بيد موسى عليه السلام ، اذ تخرج من جيبه بيضاء من غير سوء ٠٠٠ فكان موسى عليه السلام يظهر شريعة الله بمعجزه وهى اظهار اليد بيضاء لا ظلمة فيها ولا عسف ولا نير ولا جور الأمر الذى جعل فرعون لا يطيق موسى ولا دعوته ، فهم أن يقتله ، لكن الله أراد أن يخرسه ويظهر نبيه فانبرى رجلا مؤمنا من قوم فرعون اتهمه الله بالحق ليقول

« أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم » غافر ٢٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عيسى عليه السلام :

عندما يدعو عيسى عليه السلام قومه الى الله ، يقول الكفار له :

« انا تطيرنا بكم » يس : ١٨

وكان الرد مناسبا للمجادلين بغير علم ولاهدى ، كما ورد عن عز من قائل : قالوا لهم طائركم معكم » يس ١٩

أى شؤمكم معكم وليس منا هذا الشؤم وذلك التطير ، ذلك لأنكم جعلتم افكا وبهتانا التذكير بالله والدعوة اليه وعبادته علة الشؤم والتطير وذلك منتهى الجهل والسفة والغفلة ويبين الله فى كتابه العزيز لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى سيحاور عيسى بن مريم يوم القيامة ، كما سيحدث يوم القيامة كما ورد عن عز من قائل ان يسأل الله نبيه عيسى بن مريم عليه السلام :

« أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله »
المائدة ١١٦

ويرد عيسى عليه السلام فى أدب جم

« قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ...

ان كنت قلته فقد علمته ... المائدة ١١٦

تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك

انك أنت علام الغيوب ... » المائدة ١١٦

ويستطرد عيسى عليه السلام مقرا بعبوديته لله مؤكدا انه لم يقل الا ما أمره تعالى به وان لا يعلم ما تخفيه عنه فالله وحده هو المحيط بكل شىء الظاهر والباطن الخفى والغائب ...

« ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم »
المائدة : ١١٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتاب يضمن الجنة

علم كنعان وكان ملكا جبارا ظالما يدعى الالوهية ، أن أحد رعاياه يعبد الله سرا . ويكتم ايمانه عن الناس . وقيل له ان ذلك الرجل يفسد عليك أمرك ، ويثير الناس ضدك ويدعو الى غير عبادتك فاستدعاه الملك ليقتله ، فلما دخل عليه الرجل الصالح ذو الكفل ..

فقال له الملك

لقد بلغنى انك تعبد غيرى .. اليس ذلك صحيحا ؟

فقال ذو الكفل

أيها الملك اسمع ما أقوله لك ولا تغضب ... فان الغضب عدو النفس اذ يمنعها من المعرفة ويحول بينها وبين الحق وينبغى للملك الا يغضب لأنه قادر على ما يريد

فقال الملك

تكلم .. ياذا الكفل .

فقال ذو الكفل

بسم الله والحمد لله أيها الملك أتزعم انك اله فى قومك يعبد من دون الله ؟ اذ كنت تزعم انك اله فى قومك فهناك اله آخر او آلهة أخرى فى غير قومك فكأن لك أيها الملك شركاء فى الالوهية .. فلست وحدك الاله

واذا كنت تزعم أيها الملك أنك اله جميع الخلق فمن اذن الهك انت أيها الملك ؟

فبهت الملك من هذه الحجج وقال لذى الكفل

الهى الهى .. الهى .. من الهى ؟

فقال ذو الكفل

اله السموات والأرض وما بينهما فاطر السموات والأرض العليم الخبير ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

انه لله خالق الشمس والقمر والنجوم وكل شيء فاتق الله أيها الملك واحذر عقوبته تسلم وان أنت وحدته تغنم وان أنت رجوته تأخذ ثواب الدنيا والآخرة ٠

فقال الملك

أخبرني ياذا الكفل ٠٠ وماهو ثوابي ان عبدت الهك ؟

فقال ذو الكفل

ان مت تحظى بالجنة ونعيمها ونبعث يوم القيامة شابا قويا فتيا تدخل في نعيم الخلد لاتهرم أبدا ، حيا لا تموت أبدا ، مقيما في بهجة وسرور ولا تحزن أبدا ٠٠

فقال الملك

ياذا الكفل فما جزاء من لم يعبد الهك وعصاه ؟

قال ذو الكفل

ان مات يدخل النار ويعذب بالليل والنهار وتوضع في يديه السلاسل والاغلال ٠٠ ولا يموت أبدا ، بل يضرب بقطع من الحديد ويأكل المر والصبر ويشرب الحميم فلما سمع الملك كنعان موعظة ذي الكفل ، رق قلبه وبكى على ذنبه وندم على ما اقترفه في حق الله من معاصي ٠

وقال لذي الكفل

ياذا الكفل هل تضمن لي الجنة لو اني تبت الى الله ولم ارجع الى ظلمي لنفسي وادمائي

فأجاب ذو الكفل قائلا

اني اضمن لك أيها الملك أنا الكفيل

فقال الملك

كيف تضمن ان تدخلني الجنة لو أنا تبت الى الله ٠

ذو الكفل

اكتب لك كتابا الى الله عز وجل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ففكر الملك مليا وقد أراد الله به خيرا فقال اكتب هذا الكتاب ياذا الكفل ·· فكتب ذو الكفل الكتاب الآتى الى الله

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه ذو الكفل الكميل على الله تعالى للملك كنعان ثقة منه فى الله تعالى ، فان تاب كنعان الملك وأصلح وعبد الله أن يدخله الله تعالى الجنة ونعيمها ، وان يجيره من النار وعذابها فانه تعالى بالمؤمنين غفور رحيم »

ثم ختم الكتاب وأعطاه للملك كنعان ، فقال له الملك علمنى الشهادة والاركان والوضوء والصلاة والعبادة والزكاة فعلمه الشرائع والتكاليف المقررة ·

فقال له الملك

استر أمر توبتى ·· حتى اترك الدنيا وما فيها والحق بالعباد لله

فقال ذو الكفل

لك هـذا

وخرج الملك سرا ، وخلع أرار الملك ، وتوارى عن النـاس جميعا ، وأخذت الرعية تبحث عنه حتى وجدوه بعد شهر قائما يصلى لله ·· فلما نظروا اليه ·· خروا له ساجدين

فقال لهم الملك

لا تسجدوا لأحد من الخلق بل اسجدوا لله الواحد القهار

ولم تمض فترة حتى وقع الملك فريسة المرض وحضره الموت فقال لأصحابه اذا مت فادفنوا معى هذا الكتاب ، وأخذوا الكتاب وقرأه عليهم حتى وعوه وحفظوه ··· واستودعهم الله فلما مات دفنوا الكتاب معه كما أوصاهم

ولما تأخروا عن الحضور ، أمسك أهل الملك بذى الكفل وحبسوه ، وزعموا أنه سبب اختفاء مليكهم وهو الذى خدعه وغرر به ·

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقال لهم ذو الكفل

أنا لم أخدعه انما أعطيته كتابا الى الله يضمن به دخول الجنة ولقد مات الملك منذ يومين وحدد لهم الوقت ودفنه بعض أصحابكم ودفنوا معه الكتاب الذى أعطيته وقرأه عليهم ، وقال لهم انتظروا أصحابكم حتى يرجعون واسألوهم عن كتابى الضامن لملكهم كنعان ..

ولما يصدقوا كلام ذى الكفل وأودعوه السجن ، ولم يمر شهر حتى جاء أصحاب الملك بعد ما دفنوه ، وحكوا للناس ما حدث لملكهم وقصة الكتاب الذى دفن معه وقرأه وايمان ملكهم بالله .

وعلم الناس أن ذا الكفل كان صادقا معهم تماما فيما يتعلق بالكتاب وحقيقته وموت ملكهم وايمانه بالله

فطلب الناس من الكفل أن يضمن لهم الجنة ويكتب لهم كتبا كما كتب لملكهم فكتب لكل التائبين وكان من آمن به مائة ألف أو يزيدون تكفل بهم لذلك سماه الله ذا الكفل ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الخامس

الهدى الربانى

١ ـ الجدل التعليمى

٢ ـ جدل الرسول المرسلى

٣ ـ جدل الشورى ٠

٤ ـ الجدل الايثارى ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل التعليمي

ظاهر فى هذا الجدل سلم الحكمة التى تبدأ بالعدل الظاهرى وتنتهى الى العلم الالهى

قام جدل بين العبد الصالح الخضر وموسى عليهما السلام ولما الهم موسى أن ذلك العبد الذى قابله قد أنعم الله عليه بعلم لدنى وأتاه رحمة من عنده ، وقف منه موقف التلميذ المتأدب رغم علو مقامه وعظم شأنه كنبى ورسول ولم يجادل جدلا عقيما فى أحقيته فى هذا العلم الذى وهبه الله للخضر عليهما السلام ، وانما طلب بأدب جم وتواضع نبى أن يعلمه الخضر مما علمه الله

« قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا »

الكهف ٦٦

ان هذا الطلب يدل على شغف موسى بالمعرفة ، ورغبة صادقة فى الوصول الى الحقيقة وان وقف التلميذ الذى لا يعرف شيئا

ويرد الخضر على موسى عليهما السلام فى اعتداد وثقة بعلمه وبنفسه فى جملة مانعة شافية

« قال انك لن تستطيع معى صبرا » الكهف ٦٧

ذلك لأن الانسان يمكن أن يصبر عندما يعرف أن صبره لله أو فى سبيله تعالى ، لكنه من الصعوبة بمكان أن يصبر على المكروه أو عن المحبوب عندما يجد أن صبره لا طائل من ورائه ، ولا معرفة له به ولا خبرة له فيه .

لكن موسى عليه السلام وهو من أولى العزم من الرسل قد رسخ الصبر فى نفسه وقلبه وعقله جميعا جادل الخضر جدالا رقيقا

« قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا »

الكهف ٦٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهناك موقفان اذن موقف العالم اللدنى الواثق من نفسه وموقف النبى الرسول الذى يريد أن يستزيد علما ومعرفة ولو كان ذلك من عبد من عباد الله الصالحين والعبد الصالح يحذر وينذر النبى الصادق ، والنبى يتواضع له ويخفض له الجناح ويطيعه فى سبيل أن يحظى ببعض علم الله ...

والخضر عليه السلام لا يريد من تلميذه موسى عليه السلام مناقشة أو لجاجا أو حجاجا اذا ما رأى شيئا أنكرته نفسه او كرهه قلبه او لم يقبله عقله .. انما عليه أن يسكن ويهدأ ويصبر ويكظم غيظه ..

يريد منه أستاذه ومعلمه الخضر عليه السلام أن يسمو فوق بشريته فلا يغضب مع وجود ما ينكر وما يشعل النفس غضبا ، وأن لا ينصح أو يعظ عندما يرى ما يستوجب النصيحة أو الوعظ أو الارشاد

يريد الخضر من موسى عليهما السلام أن يتحمل ما فوق طاقة البشر وأن يصبر بما لم يصبر عليه أحد حتى يحدثه الخضر فى أمر ما ينكره وما يكرهه وما لايقبله .

لكن موسى عليه السلام يستخلص النتائج من المقدمات ويستخدم جدلا عقليا يزن به فاسد الأمور من صحيحها ، فهو يحلل ما يعرض أمامه من احداث تحليلا منطقيا ، وينسى ما وعد به وما عاهد عليه الخضر من صبر وطاعة وعدم عصيان وهذا هو طبع الانسان يولع بالجدل واصدار الأحكام

« فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها ، قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا » الكهف ٧١

ويذكر الخضر موسى عليهما السلام بوعده الذى وعده به ، وانه قد نسى برغم ما عاهده به على الصبر والطاعة

« ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » الكهف ٧٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويرد عليه موسى معتذرا ، مقرا بنسيانه لعهده له وما وعد به ، لكنه قال له فى نفس الوقت أن ييسر له العلم الذى يعلمه ولا يجعله عسير الفهم ، وأن لا يرهقه بوضعه فى مواقف غامضة ومحيرة لا يستطيع أن يتعرف على أبعادها ولا اصدار الحكم بشأنها ..

« فانطلقا حتى اذا وجدا غلاما فقتله ، قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا » الكهف ٧٤

لكن موسى لم يستطع للمرة الثانية الصبر على أفعال الخضر لما يراه أمامه من منكرات تتسم فى ظاهرها بالعدوان والأذى ، وهذا بطبيعة الحال يخالف الشريعة التى أوحى بها الله اليه وتتخالف هذه الأحداث الدامية ما استقر فى النفس من الفطر الصحيحة وما تسكن اليه القلوب السليمة وما تقبله العقول الرشيدة ...

لقد جادل موسى الخضر عليهما السلام فى أمر قتل الغلام بدون سبب ظاهر اعتبره جناية كبرى وقع فيها الخضر ، وأنما فعل مستنكر يستوجب القصاص لقد غضب موسى للحق عندما وجد صاحبه يجعل من الباطل حقا ثم يقول له أصبر ولا تجادل فيما تراه أمامك من منكر والانسان المؤمن مطالب أن يقاوم المنكر بيده ولسانه وقلبه ، فكيف يستطيع موسى الصبر أو أن يقبل وهو نبى ورسول ، اذ عليه أن ينفذ شريعة الله فى الأرض ما أتى به الخضر عليه السلام من ظلم ظاهر وقتل للنفس التى حرم الله الا بالحق ،

ثم يذكر الخضر موسى عليهما السلام مرة ثالثة بعدم استطاعته للصبر وعن عدم قدرته عن الكف عن الجدل وعن وعده وعهده له :

« ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » الكهف : ٧٥

ويتذكر موسى أنه تلميذ وأن الخضر يعلمه بعض من العلم اللدنى الذى لم يطلع عليه ، وأن عليه أن يسكن من الجدال ، وعدم منازعته باللجاج وأن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يصبر حتى يشرح له ما خفى عنه بشأن الوقائع التى حدثت أمامه ويرجوه أن يعطيه فرصة أخرى فاذا نسى وجادل فله العذر أن يفارقه

قال : « ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى ٠٠ قد بلغت من لدنى عذرا » الكهف : ٧٦

ويمضى موسى مع صاحبه ليدخلا قرية ويأبى أصحابها استضافتهما ويرى الخضر جدارا مائلا للسقوط فاسقطه ثم أعاد بناءه ، فاعترض عليه موسى ولم يقبل ما فعله بدون أجر

« لو شئت لا تخذت عليه أجرا » الكهف ٧٧

وينتهى هذا الجدل بالفراق التام بين نبى وصاحب شريعة وبين عبد صالح آتاه الله بعض علمه اللدنى ٠٠٠

ولم يكن موسى عليه السلام مخطئا فى جدله مع الخضر ، انما كان يستخدم التشريع الظاهرى ، باعتبار أن الحلال بين والحرام بين ، وأن هناك صلاحا فى الأرض وفسادا ، فاذا لم ننكر الفساد والافساد ، وتعطل الحرب على الباطل ، لم نتمكن من تعمير الأرض ولاختلت الموازين والأحكام ، ولاختلطت الأمور بعضها ببعض ، فدمرت الأرض تدميرا ٠٠٠

هذا ما كان يطالب به موسى فى جدله وبرغم ما وعد به موسى الخضر برغبته فى تعلم ما خفى عليه وما لم يحط به علما ، فانه ينسى ما وعد به وما شاهده عليه ٠

وأما الخضر فى ردوده على موسى جواب الواثق من علمه ، العارف بالله المسترسل معه تعالى والدليل على ذلك انه يقول لموسى عند فراقه له

« وما فعلته عن أمرى » الكهف ٨٣

فان أفعال الخضر كانت قياسا من نوع آخر غير القياس العقلى والجدل الصورى أو المادى ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فان خرق السفينة كان بأمر الهى وذلك حتى لا يلحق بها ذلك الملك المغتصب فيأخذها اغتصابا ، واما قتله للغلام فكان أيضا بأمر الهى ، وذلك لأن الله أراد أن يخلف على الوالدين من هو خير منه دينا وخلقا واحسانا اليهما ، اذ لو عاش هذا المقتول لكان سببا فى شقائهما فى الدنيا والآخرة ..

ثم يستطرد الخضر فى تفسير الوقائع والاحداث التى أنكرها موسى عليه السلام والتى تنتهى ببناء الجدار والذى كان تحته كنز ليتيمين فى المدينة أراد الله أن يستخرجانه بعد أن يبلغا رشدهما اذ كان أبوهما صالحا

وهذا الجدل الذى قام بين موسى والخضر لم يكن جدلا عقيما أو دفاعا عن الهوى ، أو فى سبيل شهوة ذاتية أو منفعة شخصية .. انما كان الجدال بين موسى والخضر عليهما السلام من أجل توخى الحقيقة كان هدفه الوصول الى الحق والعدل وهذا مما لا شك فيه أفضل أنواع الجدل .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل الرسول المعرفي

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم قارئا او كاتبا ، بل كان اميا ، وفي سن الأربعين جاءه جبريل وهو في غار حراء بالنبوة فقام يومئذ حوار بينهما

قال جبريل : اقرأ

فقال الرسول ما أنا بقارىء

فضمه جبريل اليه حتى بلغ منه الجهد أشده ، فاطلقه ثم اعاد عليه القول اقرأ

فقال الرسول ما أنا بقارىء ..

فضمه جبريل مرة مثلما فعل من قبل ثم أطلقه وقال له

- أقرأ

فقال الرسول ما أنا بقارىء ..

فضمه ثم أطلقه ثم قال له

« أقرأ باسم ربك الذي خلق حتى قوله ما لم يعلم

ثم نزل جبريل من الجبل الذي به غار حراء الى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء .. ثم صلى به ركعتين وقال له الصلاة هكذا يا محمد ... وغاب عنه

وصل الرسول الى بيته وهو يرتجف فلقيته زوجته خديجة وهو على هذا الحال فقال لها صلى الله عليه وسلم

- خشيت على نفسي -

فقالت له خديجة مستبشرة

- كلا أبشر فو الله لا يخزلك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث وتحمل الكل ، وتقوى الضعيف ، وتعين على نوائب الحق (١)

---

(١) نور الابصار ، الشبلنجي ص ١١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جدل الشورى

يبدو أن الحكم فى القرآن الكريم لا يستقيم الا بتطبيق مبدأ الشورى على الحاكم والمحكومين سواء بسواء ، والقرآن الكريم ، صريح فى وجوب الحكم بالشورى « وليس بعد ايجابه على النبى (صلى الله عليه وسلم) اعفاء منه لوالى من الولاة »(١) والطريف أن القرآن الكريم يضم سورة كاملة باسم الشورى .

ويورد القرآن الكريم بين ثنايا بعض الآيات الكريمة التى تحض الملوك على استشارة العلماء والمستيزين فى شئون الدولة بعامة ، الأمور التى تمس أمنها بخاصة ، ويعتبر الحوار الذى جاء فى القرآن بين الملوك وولاة الأمر وبين الرعية ، أسلوبا ونموذجا فريدا يجب أن يحتذى تطبيقا لنظام الشورى الاسلامية

ويقول عز من قائل « وشاورهم فى الأمر (آل عمران : ١٥٩)

وهذا يدل دلالة واضحة على الأمر باستبعاد كل نظم الاستبداد التى نجدها اليوم فى الأنظمة السياسية المختلفة ، فالاسلام يشجب كل صور الديكتاتورية ، ويبين أن أمر المسلمين شورى بينهم .

يقول عز من قائل « وأمرهم شورى بينهم »

(الشورى ٣٨)

ان القرآن الكريم يعلم ولاة الأمر من الملوك والحكام والرؤساء الطريق الملكى فى نظم الحكم الموصلة للحكمة والرشاد والعدل من الأمثلة التى تؤكد ما تذهب اليه ما فعلته ملكة سبا وكانت تدعى بلقيس عندما أرسل لها سيدنا سليمان عليه السلام رسالة يطلب اليها أن تدخل فى دين الله وأن تنبذ ما تعبد من دون الله وأن تأتى هى وقومها اليه مسلمين .

تشاور بلقيس أشراف قومها فى جدل رقيق يدل على التواضع والحكمة،

---

(١) عباس محمود العقاد ، الديمقراطية فى الاسلام ص ٤٥ ، دار المعارف بمصر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقول كما يحكي عنها رب العزة

« يا أيها الملأ أفتوني في أمري ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون »
(النمل ٣٢)

وأتى الرد من العلماء والحكماء من رعيتها مظهرين لملكتهم أنهم أقوياء ، لا يخافون شيئا وأنهم على استعداد لمجابهة الأعداء • ثم يعقبون بقوله لكن • القرار الأخير للملك وولي الأمر والطاعة لنا •

« قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ، والأمر اليك ، فانظري ماذا تأمرين •• »
(النمل ٣٣)

وبحكمة الملك العادل ، وخوفه على الرعية بعد أخذ رأيهم في مجابهة ما سيهدد الدولة من أخطار •

قالت : « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون »
(النمل ٣٤)

ونجد حوار الشورى بين الملوك والرعية في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، فهذا ملك مصر يستشير أهل العلم والرأي في أمر الرؤيا التي رآها في نومه والتي لم يجد لديهم تأويلا لها ولا تفسيرا

« يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ، ان كنتم للرؤيا تعبرون »

« قالوا : اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين »
(يوسف ٤٤)

وكان من ثمرة استشارة الرعية أن تذكر بعضهم يوسف عليه السلام الذي علمه الله تأويل الرؤى فأرسل له الملك ليعبر له رؤياه ، وفعلا أخذ الملك بتأويل يوسف عليه السلام وعينه وزيرا له •

ومن ثم لا غنى لولي الأمر عن المشاورة فلقد أمر الله بها نبيه وأكد أبو هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير المشاورة لأصحابه بل « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه » (١) منه صلى الله عليه وسلم

---

(١) ابن تيمية . السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ص ١٨١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأولى بالمشورة من هم يقتدون به صلى الله عليه وسلم فى كل اقواله وافعاله وأحواله حقا وصدقا وتكوينا وهؤلاء يستوجبون امناء الله عليهم

يقول عز من قائل : « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم ينفرون ، والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (الشورى : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨)

ومن ذلك نتاكد أن الحكم والأمر لله وحده وأن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، مهما كان هذا المخلوق عظيما فى الدين أو الدنيا

وأن كان أمرا قد تنازع فيه المسلمون فينبغى أن يستخرج من كل منهم رأيه ووجه رأيه فاى الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله ، عمل به ، كما قال تعالى

« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تاويلا » (النساء ٥٩)

ويقسم ابن تيميه أولوا الأمر الى صنفين :

الأمراء .... والعلماء

واذا صلح هؤلاء صلح الناس (١)

« ألا ان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، الا وهى القلب »

والقلب فى الانسان يقابله اولوا الأمر فى الأمة الاسلامية والمجتمع الاسلامى والمدنية الاسلامية

ومن ثم يتوجب على كل من أولوا الأمر أن يتحرى ما يقوله ويفعله طاعة لله ورسوله واتباعا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومتى أمكن فى الحوادث المشكلة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان هو الواجب ، وان لم يكن ذلك لضيق الوقت أو عجز الطالب ، أو تكافؤا الأدلة أو غير ذلك فلو لى الأمر أن يفعل من يرتضى علمه ودينه .

ومن لم يمكن القول بأن الواجب لا يمكن الا مع القدرة وأما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا هو الجائز فى سائر أمور الدين.

وذلك كله فى قول عز من قائل

« فاتقوا الله ما استطعتم » (التغابن : ١٦)

فلم يوجب الله ما لايستطاع ولم يحرم ما يضطر اليه ، اذا كانت الضرورة بغير معصية من العبد (١) .

---

(١) ابن تيميه ، المرجع السابق ص ١٨٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأولى بالمشورة • من هم يقتدون به صلى الله عليه وسلم فى كل أقواله وأفعاله وأحواله حقا وصدقا وتكوينا وهؤلاء يستوجبون أمناء الله عليهم

يقول عز من قائل « وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (الشورى : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨)

ومن ذلك نتاكد أن الحكم والأمر لله وحده وأن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، مهما كان هذا المخلوق عظيما فى الدين أو الدنيا

وأن كان أمرا قد تنازع منه المسلمون فينبغى أن يستخرج من كل منهم رأيه ووجة رأيه ، فأى الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله ، عمل به ، كما قال تعالى

« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تاويلا » (النساء : ٥٩)

ويقسم ابن تيميه أولوا الأمر الى صنفين :

الأمراء ••• والعلماء

واذا صلح هؤلاء صلح الناس (١)

« ألا ان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، ألا وهى القلب » •

والقلب فى الانسان يقابله أولوا الأمر فى الأمة الاسلامية والمجتمع الاسلامى والمدنية الاسلامية •

ومن ثم يتوجب على كل من أولوا الأمر أن يتحرى ما يقوله ويفعله طاعة لله ورسوله واتباعا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) ابن تيميه ، المرجع السابق ص ١٨٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومتى أمكن فى الحوادث المشكلة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان هو الواجب ، وان لم يكن ذلك لضيق الوقت أو عجز الطالب ، أو تكافؤ الأدلة أو غير ذلك فلو أن الأمر أن يغلد من يرتضى علمه ودينه .

ومن ثم يمكن القول بأن الواجب لا يمكن الا مع القدرة وأما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا هو الجائز فى سائر أمور الدين.

وذلك كله فى قول عز من قائل

« فاتقوا الله ما استطعتم » (التغابن : ١٦)

فلم يوجب الله ما لايستطاع ولم يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بغير معصية من العبد (١) .

---

(١) ابن تيميه ، المرجع السابق ص ١٨٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجدل الايثارى

لم نجد أدبا كأدب الصحابة ولا ايثارا كايثارهم ، فاذا لقوا أحـد أصحاب الرسول قدموه على أنفسهم ، وتواضعوا له ، وذكروا أمامه ما امتدحه الرسول به ، وينسوا فضلهم وجهادهم وما أثنى به الرسول عليهـم به ، لقد كانوا يتدافعون لانكار ذواتهم وتقديم اخواتهم عليهم

لقى أبو بكر الصديق عليا بن أبى طالب رضى الله عنهما وهما فى طريقهما لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما وصلا الى الباب — كما يروى لنا أبو هريرة قال على لأبى بكر تقدم .. فكن أول قارع

على كرم الله وجهه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه

« ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق »

ابو بكر الصديق رضى الله عنه ما أنا بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اعطيت خير النساء لغير الرجال » يقصد انه أعطى خير النسـاء فاطمة لغير الرجال على ابن أبى طالب .

على كرم الله وجهه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صـدر أبى بكر الصديق

ابو بكر الصديق رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أراد أن ينظر الى آدم والى يوسف وحسـنه ، والى مـوسى وصلاته ، والى عيسى وزهده . والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه ... فلينظر الى على بن أبى طالب »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« اذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة ، يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل

« يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة » .

أبو بكر الصديق رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن:

« هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب »

على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « انت يا أبا بكر عينى ... »

أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« يجىء على على مركب من مراكب الجنة ينادى مناديا يامحمد كان لك فى الدنيا والد حسن واخ أحسن ، فأما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم واما الاخ فعلى بن أبى طالب »

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول

« يا أبا بكر الرب جلا جلاله يقرؤك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار »

أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« أن جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يامحمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا ... فسجدت شكرا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأحب حسنا وحسينا ... فسجدت شكرا »

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الأرض لرجح عليهم »

ابو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان عليا يجىء يوم القيامة معه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة اى نبى هذا .. فينادى مناد : هذا حبيب الله على بن أبى طالب » .

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة أدخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر » .

أبو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب »

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أهل السموات والارضين من الروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق » .

أبو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا »

على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه ..

« والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين وقال يامحمد العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى أبى بكر الصديق والى على بن أبى طالب .. ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اليهما وكن ثالثهما فان الله قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الآداب والسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهمـــا فوجدهما كما ذكر له جبريل ... فقـل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما .. وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا ، والأشجار اقلاما ، وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما ..

الفاروق عمر وعثمان بن عفان :

أدركت الفاروق عمر وعثمان بن عفان رضى الله عنهما صلاة العصر وهما فى عمل يخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر لعثمان

ـ تقدم ... فصل بنا

فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم ياعمر ... فان رسول الله قدمك واثنى عليك

عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ، ومن جمـــع الله به نورى ... »

عثمان أنا لا أتقدم عليك فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

« عمر أكمل الله به الاســـلام »

عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عثمان تستحى منه الملائكة »

عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عمر كمل الله به الدين .. وأعز به المسلمين »

عمر أنا لا أتقدم عليك ... فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك « نعم الرجل عمر يتفقد الأرامل واليتامى ويحمل لهم الطعام وهم نيام »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك « غفر الله لعثمان ·· مجهز جيوش العسرة ·· »

عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك : « اللهم عز الاسلام بعمر بن الخطاب ·· وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطـــل »

وبلغت هذه المحاورة التى تمت بين الفاروق عمر وذى النورين عثمان بن عفان مسامع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض ···

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل السادس

الرد على الجاهلين المحدثين

١ ـ المجادلون المغترون

٢ ـ استطاعة الانسان ٠

٣ ـ المجادلون بغير علم

٤ ـ المدحـــور

٥ ـ جهاد الشياطين

٦ ـ الارهاب بين شريعة الله والقانون الوضعي ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المجادلون المفترون

يعترض المفترون اذا أردنا أن نحتكم الى كتاب الله فى موضوع من الموضوعات أو مسألة من المسائل التى تزخر بها حياتنا الفكرية أو العملية أو السلوكية

وفى زعم هؤلاء ان المنهج العلمى الحديث هو المرجع فى حل جميع الموضوعات وهو البلسم الشافى للقضاء على جميع المشاكل التى تعن للانسان المعاصر وانه لا علاقة بين هذا المنهج العلمى وبين كتاب الله وشريعته

وحتى اذا جادلت هؤلاء بالحسنى وشرحت لهم كيف ان الاسلام لا يتعارض مع العلم بل يحث عليه ويؤيد النظر والبحث والتأمل والتفكر فان اجاباتهم ربما تنحصر فى ان اتباع الشريعة يعطل العقل ويحجب عن الانسان المعارف ويجعله متجمدا فى عقله وفكره جميعا لأنه يفرض نصوصا على المرء ان يقبلها دون مناقشة وهذا يتعارض مع الفكر العلمى الحديث ...

ولا يقف هؤلاء المفترون عند هذا الحد بل ربما يفترون من الآيات القرانية والسنة المحمدية موقف التحدى وهو موقف يفوق الاعتراض

فاذا أثبت لهم بالادلة القاطعة والحجج الدامغة ان الاسلام دين الفطرة السليمة والعقول الرشيدة وانه يعتمد فى كل آياته على اليقين العلمى والتصديق العملى

كانت اجاباتهم ان هذه الادلة التى أثبتها الاسلام قد عرفتها البشرية وجادت بها من قبل عقول انسانية ولم يكن الدين الاسلامى أول من بحث فيها وأعطى أجوبة عنها

وهكذا ترى هؤلاء المفترون يحاربون كل الايجابيات التى نراها بين ثنايا الدين الحنيف لا لشىء الا لبغيضة فكر الانسان وابعاده عن هدى الدين..

لكننا نرد فى هذه العجالة السريعة ان نرد على بعض هذه الدعاوى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المغرضة والمزاعم الكاذبة فنقول لهؤلاء جميعا

أولا اذا كان هناك وجه اتفاق بين رأى العقلاء الذين سبقوا الاسلام وبين ما أتى به الاسلام من أحكام وتأملات وعبارات فان ذلك يؤكد على فطرة الدين وصلاحه للتطبيق العملى ولا يقلل من دعوة الاسلام بل يزيدها فى نفوس المتأملين رسوخا واعتناقا وايمانا ..

ثانيا واذا كان كتاب الله كتاب جامع شامل عام ثابت فان ذلك لا يعنى أن المتخصص لا يستطيع أن يستفيد منه بل بالعكس فان القرآن الكريم بمثابة السراج الهادى للعقل المتأمل ، ومهما احتاج الى مسألة فانه يراه بجواره يضئ له طريق المعرفة والبحث والدرس والمقارنة والتحصيل .. ولا يعنى ان كتاب الله ثابت انه متجمد ، فان آياته البينات تعطى لكل عصر من العصور غايتها من العلم وكلما تطور الانسان علميا وجدّ آيات الله لا تتعارض مع أى من المكتشفات العلمية بل تشملها بحيث انه لم ولن يأتى العلم بكشف جديد يتعارض مع آيات الله البينات ..

ثالثا اذا كان الفكر الانسانى قد أصاب فى ناحية من النواحى كبد الحقيقة فان ذلك ليس معناه أنه أصاب كل الحقيقة ، فالفكر الانسانى مع ذلك ناقص أو غير مكتمل ، أما القرآن وهو كلام الله فان كلماته المنزلة تعبير عن الحق وانه كامل العقيدة لا يحتاج الى دليل فوق ما أثبته .

رابعا واذا كان الفكر الانسانى قد نجح فى الوصول الى بعض النجاحات فى فروع المعرفة ، فانه فى نفس الوقت أخفق فى تحقيق السعادة والامن والسكينة لاغلب الناس وذلك لاتباعه منهجا قاصرا يتغير بتغير الناس والبيئات والظروف الاجتماعية ، ومن ثم فان ذلك المنهج غير صالح الا فى عصر أو بيئة من البيئات أما القرآن فهو لكل عصر وزمان ومكان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خامسا اذا كان البشر الانسانى يعتقد أنه الآن فى حاجة الى تغيير مناهجة الحياة مثل منهج الاخلاق والتربية وعلم النفس ، فذلك لأنه بعد عن هدى الدين وأن ثم يرجع اليه فستمر الانسانية بعثرات عديدة ، وتنتكس على عقبيها ما دامت تصر على اتباع الاهواء والاعتماد على التجارب السلبية التى تضر بالانسان مما تفيده ثم سترجع فى النهاية وحتما الى الله

سادسا ان الكمال لله وحده وما دام هذا هو الرأى الذى يواكب الفطر السليمة والعقول الرشيدة فانه أجدر بالانسان أن يراجع نفسه ويعلم ان الطريق الوحيد الموصل الى بر الامان هو طريق الله وان ما عداه من الدروب والدهاليز لن توصل الا الى الضلال المبين

سابعا ان الحياة الدنيا قصيرة مهما طالت ولا تحتمل ان يجرب الانسان مذاهب ونعرات ودعاوى يتوهمها الانسان بعقله العاجز أنها الموصلة الى الحق ثم يتبين الانسان بعد فترة أنه لابد أن يعد لها بعدا نبت فشلها وبعدها عن الحق والرشاد ، حقا ان الحياة قصيرة مهما طالت وعليه فان على الانسان أن يهتدى بكلام الله قبل أن يفوت الاوان ويظلم نفسه ، ويبتعد عن الهداية فيقع فى الالحاد والكفر المبين فلا حاجة لتجربة جريمة القتل ليتعرف ان هذه الجريمة تضر بالناس أجمعين ... بل عليه أن يؤمن منذ البداية بفطرته السليمة ان القتل والسرقة كما يرى الدين ظلم شديد فيتجنبها منذ البداية وبذلك يأمن الشرور والوقوع فى الأهواء والغواية .

ان منهج الله واضح كامل يهدى الى الحق

« ومن يبتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه »

لذلك فنحن ندعو هؤلاء المغترين ان ينبذوا ضلالاتهم ، ويقبلوا على دين الله فهو أفضل ما يمكن أن يتبع فى الدنيا والآخرة .. فاذا لم يفعلوا فقد ظلموا أنفسهم ظلما شديدا واستحقوا عقاب الله وان عقاب الله لشديد .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استطاعة الانسان

لقد اجمع الصوفية على أن الله سبحانه وتعالى خالق لأفعال العبـــاد كلها ، وأن كل ما يفعله الانسان من خير وشر راجع لارادة الله وقضاء الله ومشيئته وقدرته ، ولولا ذلك لم يكن الانسان عبدا ، ولم يكن تعالى خالقا وربا

« قل الله خالق كل شيء » (الرعد ١٦)

« انا كل شيء خلقناه بقدر » (القمر ٤٩)

« والله خلقكم وما تعملون » (الصافات ٩٦)

ويرد الصوفية على مزاعم الفرق الكلامية التى تدعى أن الأفعال مخلوقة لله ، وأن الأعيان مخلوقة للعباد بانه لو كان حقا لكان خلق العباد أكثر من خلق الله ولكان الناس أتم قدرة من الله تعالى .. ولكانوا أولى من المدح والثناء من الله ، يؤيدون ذلك بقوله تعالى

« أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم »
(الرعد ١٦)

« قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار »
(الرعد ١٦)

فالصوفية يرون أن الله سير العباد وخلق سرهم وجهرهم مصـــداقا لقوله تعالى

« واسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور »
(الملك ١٣)

أما فيما يتعلق بالاستطاعة ، فانهم يرون أن الانسان لا يقـــدر أن يتنفس نفسا ولا يتحرك حركة الا بقوة يحدثها الله تعالى فيه ، وأما الاستطاعة فان الله يخلقها فيه ، ولايوجد الفعل الا بها ، ولولا ذلك لاستطاع العبـد أن يفعل ما يشاء ، ويحكم بما يريد ، ولم يكن الله هو القوى القدير

ولو كانت استطاعة الفعل نتيجة لوجود الأعضـــاء السليمة لاستقل بالفعل كل ذى أعضاء سليمة الا أننا نرى من هو صاحب أعضاء سليمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا نرى منه فعلا .. ويلزم عن ذلك أن هناك قوة عليا تمد الأعضاء السليمة وهي متفاضلة في الزيادة والنقصان ، مختلفة من وقت لوقت ، كما أن هذه القوة عرض من الأعراض غير ثابتة في الانسان ، فلا تبقى في نفسه ولا ببقاء غيره ، فيلزم من ذلك أن تكون قوة كل فعل انساني صادرة من قوة من غيره ، ومن هنا كان افتقار الانسان الى الله وحاجته الدائمة اليه تعالى ، ولولا ذلك لكان الناس أغنياء عن الله ، ولكان قوله تعالى

« وإياك نستعين » (الفاتحة ٥)

لا معنى له ، واذا كان الفعل يصدر بدون قوة الله فان ذلك ينتهي الى ابطال الربوبية والعبودية جميعا ، واذا كان من الممكن أن يقوم فعل بدون قوة لا ننتهينا الى أن الفعل يصدر بدون فاعل (١) . الا أن الصوفية قرروا أن العبد يمكن أن يكتسب الأفعال ، فهو يفعل لجر منفعة أو دفع مضرة ، ومن هنا يأتي الاختيار فيمكن أن يكتسب العبد أفعاله دون أن يكون مجبرا ولا مستكرها في أفعاله .. أي أن هناك اختيار لقوله تعالى

« لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (البقرة ٢٨٦)

---

(١) الكلاباذي ـ التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٦٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المجادلون بغير علم

من اليسير على أصحاب الهوى أن يتقولوا على الله كذبا ، ومن الصعوبة بمكان أن يلتزموا أدب العبودية وأن يقنتوا لله طائعين مستغفرين تائبين ..

ان أدب العبد مع ربه يلزمه أن يعرف حدوده فلا يتعداها أبدا ، يعرف أنه عبد ضعيف والله هو القوى ، وانه تعالى الغنى عن العالمين ، والعبد هو المحتاج على الدوام الفقير على الاستمرار

فاذا تجاوز العبد حدوده وأطلق العنان لهواه فاضله عن قصد السبيل ، فقد أغراه شيطانه ، ونازع الله فى ملكه ، واعترض على حكمه ، وتطاول برأيه ليتحدى مشيئة الله وارادته

ان العبد الصالح لا يقصر فى واجبات العبودية ولا ينازع الربوبية ، ولا يجد لنفسه حولا ولا قوة ، ولا يسمح لنفسه أن يعبد الله على حرف وأن يتأول حكم الله وحجبه فى الكون والخلق والحياة والموت .

ان اقدام العبد على مشاركة الربوبية فى الحكم على الأمور والأفعال ظلم للنفس ، وافتراء على الحق ، وشرك خفى يوقع الانسان موقع التهلكة

« وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون » آل عمران ١١٧

ان العاقل من لا يجادل فى الله بغير علم ولا كتاب مبين ، والا وضع نفسه متهما وحكما بغير حق ، وسقط فى براثن الضلال بغير علم ولا هدى

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » الحج ٨ ولقمان ٢٠

وكأن العبد الضعيف المفتر بنفسه يريد أن يجعل الله له ندا ، فيحاوره ويحادثه ، ويقيس الأمر بعقله القاصر وظنه الفاسد ، معتقدا أنه يقول الحق وينشد الخير ، وهو انما يتبع الظن ويمشى على قلبه الوهم ، ويزعم أنه انما يبغى الرحمة وهو فى عذاب السعير

لقد أوضح الله لنا فى كتابه العزيز ، كل ما يحتاج المرء لمعرفته فى حياته الدنيا وبين له طريق الحق والأمن ، كما بين له طريق الباطل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والضياع ، وترك الانسان ليختار بلا اكراه ولا اجبار الطريق بعدما أعلمه ، بأن رحلة الدنيا انما امتحان وتجربة له واختبار • وقد ابتلاه تعالى بالخير والشر فتنة ، وذلك ليتعرف على معدنه ، ويختبر ايمانه ويمتحنه عند المحن والشدائد ••• ولولا عدل الله ما ابتلاه ، ولعذبه على أفعاله التى سيفعلها فى دنياه اذ وسع ربنا كل شىء علما •••

ومهما حدثت العبد نفسه بالتقول على الله ، ووافقت اباطيل الشيطان ، فان الله تعالى سيفضحه ، ويظهر أمام الملأ الباطل الذى يزعمه والكذب الذى يدعيه •••

« مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا » الكهف ٥

ان الحديث الصادق من الله أو عن الله وبكلمات الله وآياته البينات ،

« ومن أصدق من الله حديثا » النساء : ٨٧

لكن حديث النفس لا يصدق أبدا ، انما هى أمانى زائفة وآمال كاذبة ، ودعاوى تدعيها واضغاث أحلام لايعول عليها ، وأباطيل ينقشها الشيطان الرجيم فى قلوب أصحاب الهوى •

« ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا »

الكهف ٥٧

يبتلى الله سبحانه وتعالى الناس فى هذه الحياة الدنيا بالنعم والنقم ، والخير والشر ، وذلك لحكمة لا يعلمها الا هو ، ولولا دفع الله الناس بالخير والشر ، لفسدت الأرض ، اذ الدفع ناموس الحياة الدنيا ، وفيه صلاح الأرض والعباد

ويمتحن الله تعالى الناس بابتلاءات ليعلم الصالح منهم من الطالح ، والمصلح من المفسد فالابتلاء تجربة واختبار يمتحن فيها معدن الانسان ليعرف الخبيث من الطيب ، والا أدعى المنافقون البر والتقوى ، وهم كاذبون قانطون •

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واذا توهم الانسان ظلم الله له ، واعترض على مشيئته ، ولامه على قضائه ، فقد كشف عن دخيلة قلبه المريض ونصح نفسه الكذوب

واذا لم يتول الله الانسان بهدايته وتوفيقه ، سقط في مهاوي الضلال ووقع في براثن الشيطان ، وتسلسل معه في الضلالات ، حتى يوقعه في الشرك الأكبر ، ثم يتولى عنه وهو يقول

« انى برىء منك ، انى أخاف الله رب العالمين » الحشر : ١٦

فاذا لم يتادب العبد مع مولاه وخالقه وموجده وفاطره ، ويعرف حدوده ، ويعلم أن عقله قاصر عن ادراك حكمة الله وحجته وآياته في الكون والخلق والحياة .

اذ لم يعرف الانسان ذلك استحوذ عليه الشيطان وأسر اليه بتهاويله فافزعه وأرعبه ، وبتحاسينه فحسن له الشر وقبح له الخير ، حتى يقع في الريبة والشك والتخليط والتخيل ان من يتحدث مع نفسه حديث الأماني الكاذبة والآمال الزائفة ، لا يتحدث مع الله أو الى الله ، كيف وهو يعترض على حكمه تعالى وحجته ، اذ لا يمكن أن يكون ملهما من الله ، وهو يقول عن الله شططا ، اذ أن الملهم من الله يستسلم لقضائه ، ويتخلى عن اختياره بنفسه ، والمتأدب مع الله يستسلم له ظاهرا وباطنا ، ويسترسل معه تعالى دون اعتراض أو تحدى أو افتراء .

ويستحوذ الشيطان على النفس الكذوب ، ويلقى في روعها بالاماني الكاذبة والآمال الزائفة ، ويظن افتراء أنه يتحدث مع الله ، وهو في واقع الأمر تحدثه الشياطين ، وتلهمه بالأكاذيب والمفتريات ، ولا يفرق بين حديث الشياطين وحديث الله

« ومن أصدق من الله حديثا » النساء ٨٧

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » الشمس : ٦

ان النفس الانسانية اذا استقامت اطمأنت وسكنت ، واذا أطاعت الهوى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ووافقت الغواية أنحرفت عن الطريق المستقيم وبثت الشياطين فى روعهـــا الأباطيل والأحلام وظنت أنها بذلك تتبع الحق ، وتوهمت أنها فى طريق الخير

الحقيقة أنها تسير فى طريق الانحراف عن العدل والحق ، وهذا هو الظلم العظيم إن على الانسان أن يستقيم ، وذلك بأن يطيع الله ورسوله ويؤمن أيمانا عميقا بأنه تعالى لا يظلم أحدا ، فاذا ما استقامت النفس أظلتها السكينة وازداد القلب ايمانا مع ايمانه

« هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمـــانا مـــع ايمانهم » الفتح ٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المدحـــور

ليس للانسان حجة على الله بعدما أرشـــده الى الطـريق الذى يجب أن ينتهجه فى الحياة الدنيا ، ولقد أوضح الله تعالى للانسان فى القصص القرآنى سننه الكونية وقص عليه القصص ليسترشد بحكمته البالغة وحججه الدامغة فى السلوك والأخلاق والمعرفة

أراد الله بسننه أن يجنب الانســـان الوقوع فى الشر لجهله وقلـــة حيلته فبين له فى القصص القرآنى شاهد ما حدث بين عـــــدو الله ابليس الذى خلقه من نـــار فتجبر وتكبر وعصى أمر ربه وقـــال أأسجد لمن خلقته طينا ؟

عصى ابليس أمر ربه بالسجود لآدم وزعم أنه أفضل خلقه اكتســـالا ونسى أنه تعالى خلقه من عنصر واحد وهو « النار » لقد خلق آدم من عنصرين التراب والماء أو الطين اللازج فتفضيل ابليس نفسه على آدم دعوى كـــاذبة اذ أنه لاشك أن عنصرين من العناصر الأربعة وهى المـاء والهواء والنـــار والتراب ان عنصرين أفضل من عنصر واحد بالاضافة الى أن المـاء الذى يحمله الطين المخلوق منه آدم أفضل العنـاصر على الاطـــلاق اذ أن فى خلقه آدم المـاء الذى ليس موجودا فى خلقه ابليس كما أن المـاء أساس الأحيـاء كلها تصديقا لقول عز من قائل :

« وجعلنا من المـاء كل شىء حى »

فابليس على هذا كاذب فى الدعاية ظالم لنفســـه استحق غضـب الله ونقمته عليه ، بذلك صار الامر الالهى فى قول عز من قائل :

« أخرج منها مذءوما مدحورا » الاعراف : ١٨

تملك الحقد أبليس اللعين وتوعد آدم وذريته بالغواية وبعصيان أمر الله وتحدى أن يكون أكثر بنى آدم من المؤمنين وأمهله الله الى يوم الدين

أمر الله تعالى آدم وزوجة بسكن الجنة وأن يتجولا فيها كيفما شـاءا وأن ينعما بالثمرات كيفما أرادا الا شجرة وحيدة أمرا الا يأكـلا من ثمراتها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لكن الشيطان أغواهما فعصى أمر ربهما وخالفا أوامره وأكلا من الشجرة المحرمة فوقعا في المقت العظيم ٠

وجد آدم وزوجته أنفسهما عاريين تماما وقد ظهرت عوراتهما لاتباعهما ما زينه الشيطان الرجيم لهما ألم ينهاهما ربهما عن هذه الشجرة ؟! ألم يذكرهما بأن الشيطان لهما عدو فاتخذوه عدوا

اعترف آدم وزوجه بانهما واقعا بذنبهما وقالا ربنا ظلمنا أنفسنا فان لم تغفر عنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

صدر الأمر الالهي بأن يهبطا الى الارض ليصبح آدم وذريته بعضهم لبعض عدو وليستقروا في الارض ويتمتعوا الى حين يتوالدون ويعيشون وفيها يموتون ثم عند البعث يخرجون ٠

لقد خلق الله تعالى لآدم وزوجته ثيابا تستر عوراتهما وأدوات يتزينا بها الا أنه تعالى يبين لهما أن لباس التقوى خير وأبقى وأن الطاعة والقنوت لله تعالى يقيهما من عذاب السعير ، ولم تأت قصة آدم في القرآن العظيم الا ليتعظ بها الناس ويحرصون على طاعة الله وشكر نعمة الظاهرة والباطنة

وما يزال الشيطان الى وقتنا هذا وسيظل الى يوم الدين يستعود على غالبية البشر ويغويهم بضلالاته ويستجيبوا له كما استجاب آدم من قبل وخرج من دار الكرامة الى دار الدنيا ليشقى ويكابد ويعاني من أساليب وخدع الشيطان وأعوانه ٠

اذ ان الشيطان يأتي للانسان من حيث لا يشعر ويوقعه في الاثم ويستخدم معه اساليب شتى ليستقط في براثن الضلال ولا يتعلم الانسان أبدا بالرغم أن الله يبين له في سننه الكونية وقصصه القرآنية الغواية الشيطانية وأن ابليس عدو الله والناس أجمعين

وما يزال الانسان يرتكب الفواحش ويأتي الموبقات ويفعل المنكرات ويوافق هواه فيلعب الميسر ويتعامل بالربا ويملأ الدنيا بالفواحش والذنوب والآثام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتظهر الاحصائيات فى هذا العصر أن معدلات الجريمة قد زادت فى العالم كله أكثر من ذى قبل وأن الفواحش قد انتشرت بشكل ملحوظ حتى انه ظهر بعض الأمراض التى هى نتائج لا اقتراف اللواط والسحاق بل نتيجة للزيج الحيوانى مثل القرد والكلاب ومن أكثر هذه الأمراض تفشيا فى الغرب مرض « الايدز » وهو يقضى على الانسان فى فترة لا تتجاوز شهور اذ يهاجم خلايا الجسم ويدمر كرات الدم الحمراء والبيضاء فيفتك بالانسان .

وما تزال الهيئات والمؤسسات الصحية تحاول أن تجد علاجا لهذا المرض الخبيث لكن أبحاثها ودراساتها لم تأت بأى نتائج ايجابية اذ أن هذا المرض اذا دخل جسم الانسان أتلفه تماما فكتب على صاحبه الموت العاجل .

فهل لابد للانسان من أن يرتكب الجريمة ليعرف أنها شر ؟

هل لابد للانسان المعاصر أن يجرب العلاقات الجنسية الغير مشروعة ليعرف أنها تؤدى الى الهلاك فى الحياة الدنيا والآخرة ؟

الابد أن ياكل الانسان من الشجرة المحرمة ليستبين بعد ذلك أنها ستؤدى الى الهلاك ؟

لقد وهب الله الانسان عقلا ليميز به بين الخبيث والطيب وأوصى بفعل الخيرات وتجنب الموبقات والاستجابة لامر الله وذلك لخيره ومصلحته فى الدنيا والآخرة .

لكن الانسان مع ذلك يتابع خطوات الشيطان ويغفل ويتغافل عن أمر الله ويوافق شيطانه تجبرا وتكبرا واعتزازا ويقع فى الضلال ويعصى أمر الله فياكل ما حرم الله ويعاقر ما نهى عنه ويملأ الدنيا فسادا فهل لها الفسوق والعصيان من آخر ؟

لا يصلح ولا يمكن أن يطلق على انسان هذا العصر الا لفظ «المدحور وهو المطرود من رحمة الله وجنته وفضله وعفوه جميعا وهو الشقى التعيس فى الدنيا المعذب فى الآخرة فكما طرد ابليس من جنة الله ليصبح هائما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على وجهه حتى تقوم الساعة ، يصبح انسان هذا العصر نظرا لكفرة وفسقه كالشيطان مذموما مدحورا ٠

ان الفطرة السليمة التى أودعها الله فى قلب الانسان وعقله تدعوه الى الاستقامة والتوامة فهل فقد انسان هذا العصر فطرته السليمة وأصبح من المذمومين المدحورين ؟

لاحل لمشاكل هذا العصر وأمراضه البدنية والنفسية الا بالرجـــوع الى أمر الله وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا نوع من الطب الوقائى الذى يستغنى به عن الطب العلاجى ٠

فبالايمان والطاعة لله يحظى الانسان بالامن والسكينة بعيـــدا عن الآفات والخبث والشر وهذا كفيل بأن يجعله سليما معافيا من الأمـراض والشرور وقد ملأته الطمانينة ووقر فى قلبه الامن والســكينة وهذا ما أراده الله أن يكون عليه الانسان فى كل زمان ومكان ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جهاد الشياطين

أعترف لك انك نجحت الى حد كبير فى غواية أبناء هذا العصر الغرب وفتنت غالبية الناس الى طلب الدنيا وزخرفها فاهتموا بالاعراض ونسوا الجواهر وانساقوا الى الاشكال وابتعدوا عن المضامين والهتهم المظاهر الكاذبة فرفضوا المعانى الخالدة ، وغرقوا فى الماديات فحجبت عنهم الروحانيات ، وشدوا الرحال الى الملذات فذاقوا عذاب الحجوبات ، وتمنوا الحياة فماتوا وهم أحياء ، وتمردوا على العقائق فعاشوا فى الاباطيل ، والتحفوا بالشهوات فضلوا سواء السبيل ..

اعترف أيها اللعين انك نجحت فى هذا العصر كما لم تنجح من قبل ووافتك كثير من الغلق فى ضلالك المبين ، وصار خلفك جمع غفير يظنون انك ستحقق لهم ـ كما وعدتهم ـ السعادة المنشودة وهم غافلون انهم ذاهبون الى حتفهم الاخير مثل الشياه التى تسلم ان سكين الجزار

أعترف لك أن نجاحك كان بنسبة عالية فى العصر الذى زاد فيه أصحابك لكن ليس معنى ذلك انك ستحقق كل أمانيك الحاقدة ، فهناك نفر قليل من الناس اخلصوا ماعاهدوا الله عليه ، وهم مستبسلون فى الدفاع عن عرين الدين ، مخلصون فى اعلاء كلمة الله يجاهدون بأنفسهم وأموالهم فى سبيل تحقيق شريعته ... واتباع حكمه تعالى ...

وهذا النفر القليل عظيم الايمان ، قوى الاركان لا يخاف فى سبيل الحق لومة لائم لايهابون غير الله ولا يخشون عددك وعتاد أوليائك ولا ترهبهم جندك وأساطيلك ويثقون ان الله ناصرهم عليك وعلى أعوانك مهما طال الزمن وابتعدت الشقة الى شاطىء الرحمة والامن والسلام

اكتب اليك هذه الرسالة واعلم انك تتبسم ضاحكا حتى تكاد من الضحك تنقلب على قفاك ، لكننى واثق كل الثقة انك فى داخلك مغتاظ كل الغيظ ، حانق على كل الحنق ، كداب أوليائك كلما أحكم الخناق عليهم بادروا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالاستخفاف والسخرية والاستهزاء

لكنى مع ذلك أقول لك أيها اللعين ان حيلك الدنيئة فى المغرب والمشرق بدت واضحة للعيان ، وكلما ازددت اغواء ازداد المؤمنون جهادا وتمسكا بدينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ..

انك تجاهر الآن بنجاحك فى أفغانستان كما جاهرت بنجاحك فى فلسطين من قبل لكن هذا النجاح بالعين مؤقت وهو ابتلاء للمسلمين ليجمعوا صفوفهم وينظموا أنفسهم لرحلة الجهاد ضدك وضد أعوانك من البشر ولابد لهذه الظلمة ان تنجلى ويشرق الصبح بنور الانتصار .. وليس الصبح ببعيد

ان الحرب بيننا وبينك لن تنتهى الا بقيام الساعة حيث تلقى الجزاء الأنكى والعذاب المقيم والى ان تقوم قيامتك لن تستريح أبدا فنحن نعد لك القوة والعتاد ما استطعنا الى ذلك سبيلا لنوقف زحفك ونصد مظالمك ونعيد كلمة الله الى الارض المغتصبة بدماء المسلمين

أيها اللعين لن نهابك أبدا ولن تجد الا اخلاصنا لله وهذا ما يضيق صدرك فوق ضيقة ويعكر صفوك فوق تعكيره وهذا أملنا ان نرد الصاع صاعين ..

نحن لا نخافك يا لعين انما نخاف رب العالمين ، ونحن لانهتم بغواياتك فقد حذرنا الله منها فى كتابه المبين ، ونحن لا نصادقك أبدا فقد أعلمنا تعالى بأنك العدو وللبشر أجمعين ..

وأخيرا وليس آخرا نحن ننتظرك دائما ونعد لك المفاجأة الكبرى والتى لم تكن تتوقعها لتموت بحسرتك ان شاء الله .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الارهاب بين شريعة الله والقانون الوضعى

تستخدم بعض المصطلحات الغامضة فى الوطن العربى بعامـــة ومصر بخاصة ، وهذه المصطلحات قد وصلت الينا اما من الغرب الليبرالى أو من الشرق الشيوعى

وربما يقصد أصحاب الغزو الفكرى من تثبيت هـــذه المصطلحات الغربية فى مفاهيمنا واعرافنا ومنهجنا للبلبلة والتشويش ، بحيث نتلهى بها عن التمسك بالشريعة السمحاء والهدى النبوى ..

ومن هذه الالفاظ التى نستخدمها بوعى أو بدون وعى لفظ «الارهاب» والتعريف المتعارف عليه فى القانون الوضعى .

« احداث خوف أو ذعر نتيجة لعمل خطير ينافى حقوق الانسان »

فاذا تأملنا هذا التعريف فى النظرة الاسلامية نجد أنه تعريف لا يواكب كلمات الله البينات ، اذ هو تعريف قاصر يجعل القانون الوضعى به ثغرات عديدة لا تساعد فى التطبيق على الاسترشاد بالحق والعدل .

والدليل على صدق ما نقول أن الله تعالى يبين لنا فى آياته ضرورة استخدام الارهاب ضد أعداء الله وأعداء المسلمين ، وان التقـاعس عن ارهاب الاعداء بالقوة والعدة والعتاد ، يعتبر موقفا انهزاميا يعاقب الله عليه المسلم فى الدنيا والآخرة ، ويوضح الله تعالى الطريق الواجب استخدامه مع أعداء الله والمسلمين فيقول عز من قائل

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الانفال ٦٠

فكيف يزعم القانون الوضعى الدولى أن الارهاب ينافى حقوق الانسان لما يحدثه من فزع وزعر ورعب فى بعض النفوس التى ربمـــا تكون نفوسا عدوانية ظالمة متجبرة متسلطة ...

ان هذا التناقض بين شريعة الله والقانون الوضعى واضـــح كل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوضوح ، فالذى يرهب عدو الله وعدو المسلمين مجاهد فى سبيل الله ومفضل عنده تعالى على القاعد والمتقوقع درجات ...

فالفلسطينيون المجاهدون يرهبون عدوهم الصهيونى الظالم المعتدى المتجبر فى الأرض ، وذلك بمهاجمته بكل وسيلة مستطاعة ، فهل يعتبر هؤلاء المجاهدون الذين يستشهدون فى سبيل الله ، ما يطلقه عليهم القانون الدولى الوضعى من مسميات غريبة يقصد بها تحقير نضالهم ونعتهم بالمجرمين والمتوحشين والهمجيين والسفاحين ، حيث أن تعريف الارهابى فى القوانين الوضعية يظهره على أنه انسان ليس له قيم ولا انسانية ولا أخلاق ...

ولقد استخدم لفظ الارهاب لا بالنسبة للمجاهدين الفلسطنين فحسب، بل أطلق أيضا على الجماعات الاسلامية ، ووصموا بأنهم ارهابيون لانهم فى ظنهم أن المتدين يستخدم الارهاب الدينى ، برغم أن الاديان السماوية بعامة والدين الاسلامى بخاصة يرفض العدوان ويستنكر أصحابه .

« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » البقرة : ١٩٠

« وقولوا للناس حسنا » البقرة ٨٣

« فاصفح الصفح الجميل » الحجر ٨٥

فكيف يستقيم اصطلاح « الارهاب الدينى » مع حقيقة الدين الذى يستهدف الرحمة والصفح الجميل وعدم الاكراه فى الفكر والسلوك أو التطبيق ؟ !

« لا اكراه فى الدين » البقرة ٢٥٦

« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس : ٩٩

ان الاسلام دين عدل لا عوج فيه ولا ظلم ولا عدوان ، ومن يقول غير ذلك فهو جاهل بحقيقة الدين وشريعة الدين اذ هو دين فطرى فطر كل الناس عليه

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله » الروم : ٣٠

وقول عز من قائل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » المائدة ٣

فكيف يأتي بعض الحاقدين على دين الله فيزعمون أن هناك ارهاب ديني يتنافى مع حقوق الانسان في ابداء رأيه ومذهبه العقل

وربما يندس بعض أصحاب الفرق الضالة والخارجة عن الاسلام داخل الجماعات الاسلامية ، فيقولون على الله كذبا ، ويدمرون ما أباحه الله ، ويرمون الناس بالكفر والالحاد دون سند من الحق والحقيقة

فهل يمكن أن يقال أن هؤلاء النفر يمثلون الدين الاسلامي من قريب أو بعيد وهل يمكن أن يقال عن هؤلاء أصحاب الارهاب الاسلامي ، أو المسلمون الارهابيون ؟

ان الدين شيء ، والتمسح في الدين شيء آخر والمسلمون المعاصرون شيء ، والشريعة الاسلامية شيء آخر ، اما اذا اتبع المسلمون أوامر الله وحكموا كتابه القيم وشريعته الغراء بينهم ، فانهم في هذه الحالة يقرون بحق بدين الاسلام ... العبرة اذن بالتمسك بشريعة الله وحكمه القيم ، أما أصحاب الفرق الضالة والخارجة عن الاسلام ، فلا يمكن أن يقرنوا بالاسلام من قريب أو بعيد ، وان وضعوا شعارات كاذبة على اكتافهم فينخدع بعض البسطاء بمظاهرهم الكاذبة ، ويظنوا أنهم مسلمون

لا يمكن لانسان يعرف الدين الاسلامي معرفة طيبة ، وهو الذي يدعو الى الخير الناضل والوسط العدل في الفكر والسلوك والتطبيق الى استخدام هذه المصطلحات الضالة المضلة ليوافق الهوى ويدعي كذبا وبهتانا أن المسلمين يدعون الى :

١ ــ الاقطاع الاسلامي

٢ ــ الارهاب الديني

٣ ــ الارهاب الفكري

٤ ــ الارهاب القانوني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونحن لا نتصور أن انسانا مسلما مؤمنا بالله واليوم الآخر يدعو الى العداون أو التجبر أو ظلم العباد أو الاستغلال أو الاستعمار ، والا يعتبر خارجا عن الشريعة الاسلامية ، فكيف يتهم بعد ذلك أصحاب القلوب المريضة، بعض المسلمين بأنهم يدعون للارهاب الديني ...

وواضح أن الهدف من ذلك زعزعة الثقة في حزب الله ، وتشكيك ضعاف الايمان بالدين القيم والشريعة السمحاء ، وذلك لتخلو الساحة لحزب الشيطان ليعيث في الارض فسادا وافسادا .

لكن الله يمهل ولايهمل ، وانه تعالى سيخذلهم وينصر المؤمنين لقـــــول عز من قائل

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »
ابراهيم ٢٧

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل السابع

المفاهيم والمصطلحات في النظرة الإسلامية

١ ـ الحضارة الغربية في الميزان

٢ ـ حول مفاهيم التربية الحديثة والمعاصرة

٣ ـ جدل النفس اللوامة

٤ ـ والآن من أين نبدأ

خاتمـــة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١ - الحضارة الغربية فى الميزان

اننا يمكن - بالاضافة الى ماسبق - أن نبين عقم الجدال الذاتى والمادى وتهافته وذلك من عرض لبعض المثالب والعيوب التى يؤدى اليها فى عالمنا المعاصر بل ويهدف اليها بوعى أو بلا وعى فى موضوعات وقضايا متفرقة لها علاقة بالانسان والعلوم الانسانية والحياتية .

يلوك بعض المستغربين بمصطلحات غربية يتابعون فيها طعن المسلمين بأنهم شعوب متخلفة او بدائية بوصفها شعوب فقيرة غير متمدنة أو متحضرة.

وهذه المصطلحات التى أصبحت عالمية الآن تلوك بها السنة الطاعنين والحاقدين لاتمت الى الحقيقة بصلة من قريب أو بعيد ..

فالشعوب الفقيرة ليست بالضرورة شعوب غير متحضرة ، والدليل على صدق مانقول أن المسلمين فى الصدر الأول للاسلام قد غزو العالم كله وهم فقراء حفاة لايملكون شيئا الا الايمان بالله .. ويتعجب أكبر المؤرخين المعاصرين وهو « أرنولد توينبى » من هذا الغزو فيقول : كيف هؤلاء العراة الحفاة قد غزوا أكبر امبراطوريتين عظيمتين وهما امبراطورية الروم وفارس فى حقبة زمانية قياسية ..

ويستطرد قائلا لابد أن الغارات كانت ملتصقة بعضها ببعض فى هذا الزمان بل أن هؤلاء العرب كانوا أهل الحظوة ..

ليس ما يقوله أرنولد توينبى صحيحا انما الحقيقة أن المسلمين فى صدر الاسلام كانوا مؤمنين قولا وحقا وأن الرجل منهم كان أفضل من عشر رجال من غير المسلمين ، وليس الفقر دليلا على التحضر والتمدين بالضرورة فكم من شعوب فقيرة لها قيم ومبادىء تفوق غنية تعتمد فى دخلها على استغلال الضعيفة وتتخذ من مبدأ القوة البهيمية شعار ومن الانانية سلوك وأخلاق ..

وهاهى الولايات المتحدة الامريكية التى تعتبر من أكثر بلاد العالم تمدين وتحضر تعتدى باساطيلها وطائراتها على الشعوب الضعيفة وتقتل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العزل من الشيوخ والنساء والاطفال الابرياء الذين لا جرم عليهم ولا ذنب اقترفوه .

ولايمكن أن تسمى أو تدعى دولة متحضرة أو متمدينة وهى تعتدى على الابرياء وتأخذ حق الضعفاء وتظلم الناس والعباد ، يقول عز من قائل

« ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

ولانشك فى أن الاتحاد السوفيتى أكثر ضراوة وظلم فى استعباد الشعوب المستضعفة برغم مايزعمه من الدعاوى الاشتراكية فهو يقتل شعب أفغانستان بضراوة لا مثيل لها لا لشىء الا انه يطالب بحقه فى الحياة الكريمة .

ولابد لنا فى هذه الآونة أن نعرف تماما أن الدول الكبرى فى هذا العصر هى دول استعمارية تحمل شعارات زائفة سواء كانت شعارات الديمقراطية أو الاشتراكية .

ان على الشعوب الاسلامية أن تفهم وبوعى ان الحضارة الامريكية والحرية والاخاء شعارات زائفة حيث انها لاتستخدم فكرا وسلوكا عمليا انما تستخدم بحسب مع مواطنيها وأما مع غيرهم فيستخدم منطق آخر وهو منطق القوة والعدوان والانانية والاستعباد فى الارض .

ان على الشعوب الاسلامية أن تفهم وبوعى أن الحضارة الامريكية والاوربية حضارة مادية فحسب عليها أن لاتجعلها نموذجا تقتدى به فى نظمها وأخلاقياتها واقتصادياتها انما على الدول الاسلامية أن ترجع لتراثها وقيمها الدينية لتتخذ منها أساسا لتعاملاتها ونظامها السياسى

واذا لم تفعل الدول الاسلامية ذلك فكأنها تقدم نفسها فريسة سهلة لهذا الوحش المفترس ليلوك بين أنيابه أعضاء الامة الاسلامية دون رحمة أو انسانية .

وما تزال الدول الاسلامية بعامة والعربية بخاصة تحسن الظن بأصحاب الحضارة الامريكية والاوربية سواء فى الشرق الشيوعى أو الغرب الرأسمالى الامر الذى أدى الى التأخر والارتكاس الاخلاقى واذا أرادت الشعوب الاسلامية أن تتقدم ماديا وأخلاقيا فعليها أن تعتمد على ذاتها لان ترجع الى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منهجها القويم ودينها القيم وتتعاون بعضها مع بعض من أجل مصـــــالح المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وأن يكون مبدأها الايثار لا الأثـــرة والاخلاص وليس الرياء والعمل المثمر بدلا من التبطل والتواكل · وبـــذلك تنهض الشعوب الاسلامية بحضارة العقل والقلب والعلم والدين وتسبـــق الدول الغربية فى كل شىء حتى ترجع مرة أخرى كسابق عهدها نموذجـــا تقتدى به شعوب الارض جميعا وبذلك تنفض عن نفســـها غبار التـــأخر والارتكاس الذى تتهم به فى العصر الحديث ···

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ - حول مفاهيم التربية الحديثة والمعاصرة

من الملاحظ أن من يكتب فى الفكر التربوى الاسلامى ، لايهتم كثيـــرا بالمصطلحات التى يستخدمها فى مناقشاته وآرائه التربوية ، على أساس مثل سائد ، فحواه أنه لا مشاحة فى الاصطلاح ، ومعنى ذلك أن أى مصطلح يمكن ان يؤدى المعنى يستخدم حتى لو كان له أبعادا ، أو مضامين ، لاتدخل ضمن الفكر التربوى الاسلامى ، ومثال ذلك مصطلح « الصراع أو الغـــريزة أو الموضوعية أو العلمانية ، وغير ذلك من المصطلحات التى يمكن ان يقصد بها معانى محددة أو اتجاها فكريا معينا ٠

ومن ناحية أخرى ، هناك اختلاف بين علماء التربية فى مفهوم التربية الاسلامية ، فنجد نفيفا من العلماء يركز على أن مفهوم التربية ، انما يقتصر على التعليم فحسب ، أو بمعنى أكثر تحديدا على المنهج الدراسى بينما ينظر علماء آخرون الى مفهوم التربية الاسلامية على أنه من الموضوعات العامة التى تهم جموع المسلمين ، ومن ثم فهى تعالج موضوع التربية على أســـاس أنه معالجة للفكر التربوى فى الاسلام ، وعلى هذا ، فالتربية الاسلامية تهتـــم بالكون والانسان والحياة جميعا ٠

ولاشك أن النظرة الاخيرة تواكب الفطرة السليمة ، وتتمشى مع مفاهيم المسلم وقيمه الدينية ، لان تحديد العملية التربوية فى المنهج الـــدراسى معناه ، أننا نجعل مجال التربية ، المواد الدينية من فقه وتفسير وعقيـــدة فحسب ، دون اشتراكها مع العلوم الاخرى المكملة لها ٠

ولاريب فى أن ذلك معناه ان التربية انما هى تخصص ضيق ، مثل أى علم من العلوم ، ونحن نتصور أن العلماء الذين ينحون هذا المنحى ، وقد تأثروا كثيرا بالفكر الغربى الذى يهتم بالتخصصات الضيقة ٠

واذا كان ذلك مقبولا فى العلوم الطبيعية والتطبيقية والعملية ، فـــان ذلك يعد مرفوضا من وجهة النظر الاسلامية ٠

ذلك أن هذه النظرة للتربية الاسلامية بعيدة كل البعد عن الفكـــــر التربوى الاسلامى ٠

لذلك فاننا نتفق مع آراء علماء التربية الاســلاميين من المحـــدثين ، والذين يقررون بأن التربية الاسلامية ، انما هى تلك المفاهيم التى يرتبط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بعضها ببعض فى اطار فكرى واحد ، مستندا الى المبادىء والقيم التى أتى بها الاسلام ، والتى ترسم عددا من الاجراءات والطـــرائق العلمية التى يؤدى تنفيذها الى أن يسلك سالكها بما ينفق وعقيدة لاسلام ٠

ونحن نذهب مع بعض الباحثين فى مجالات التربية الاسلامية ، الذين يقررون أن مصطلح التربية يشتمل على مفهومين متداخلين

الاول مفهوم عام يتعلق بالتربية ٠

الثانى : مفهوم خاص يتعلق بالتعليم ٠

والمفهوم الاول انما يتعلق بالعملية التربوية ككل ، أى انه يغطى المجتمع المسلم باعتباره ظاهرة مرتبطة بالحياة ، لاتتوقف فى زمان أو مكان معين اذ أن العملية التربوية تدخل فى المؤسسة التعليمية ، كما تدخل فى البيت ، كما تدخل أيضا فى المجتمع المسلم على مختلف مستوياته ٠

أما المفهوم الخاص للعملية التربوية ، وهو الذى يقتصر على عمليـــة التعليم ، أو على التعليم الاسلامى كفرع من فروع الفكر الاسلامى ، الـــذى على أساسه توضع البرامج التعليمية ، وتختار المواد الدراسية ، وتصـــاغ الاهداف التربوية فى كل مرحلة من مراحل التعليم ، بالاضافة الى عـــلاقة الادارة المدرسية بالطالب ، والمنهج والبيئة ، وغير ذلك ، ولاشك أن المفهومين يتداخلان بعضهما مع بعض ، ولايمكن التمييز بينهما بسهولة ، الا اننا نهدف من وراء تحديدهما الى تعريف مصطلحى التربية والتعليم

ولهذا فنحن يتوجب علينا أن نرسم الاهداف والغايات للتربيـــــة الاسلامية ، باعتبارها مستمدة من القرآن الكريم والسنة المحمدية ، ونبيـــن القواعد الاساسية فى بناء الانسان الصالح فى الاسلام ، ونبين الى أى حـد تختلف نظرة الاسلام التربوية عن الفلسفات ونظريات التربية فى الامـــم المختلفة ، ونصف سلوك هذا الانسان وطريقة تفكيره وخصائصه المميـزة ، والتى ينفرد بها دون غيره ، باعتبار ان التربية الاسلامية ، لها هدف اساسى وهو ربط الانسان بربه ، فمنهج التربية الاسلامية منهج ربانى وفطـــرى ومتوازن وشامل وواقعى وايجابى ٠

ومما لاريب فيه أن هدف التربية الاسلامية الاساسى هو التربيـــة الخلقية ، التى ينبثق عنها سلوك المؤمن ومنهجه وطريقة تفكيره ، فارتبـاط المسلم بدينه انما يحدد مساره فى دنياه ، ومادامت تربيته الخلقية على هـــذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاساس التقى النقى الورع ، فان ذلك سيكون سبراسا يضيء حياته المستقبلة، اذا ما عمل فى أى فرع من فروع العلم والمعارف والصناعات ٠

ولايمكن ان يقتصر الانسان على تعلم حرفة من الحرف ، دون ان يتعرف على أخلاقيات هذه الحرفة ، ومن ثم يتوجب عليه أن يتربى خلقيا ، مع تعليمه الحرفة التى سيرتزق منها ٠

واذا ما تاملنا فلسفات التربية الغربية الحديثة والمعاصرة لوجدنا أن التربية الاسلامية قد سبقتها بقرون عديدة فى المناداة بالاساليب التربوية التى تنادى بها الآن ٠

ان أهم ماتنادى به التربية الاسلامية ، هو اقتران الدين بالدنيا فى الفكر والسلوك والاخلاق ، ذلك لأن اهمال الجانب الدينى فى العملية التربوية ، انما يعكس ظلمة القلب ، ومن ثم اتباع الهوى وغلبة الشهوات والانانية ، وهو الأمر الذى يقود الانسان الى الضلال المبين ،ولايمكن أن يتاتى ذلك الا بالفهم الرشيد والاقتناع والايمان ، والبعد عن طرق التلقين المتبعة فى الجامعات والمدارس ، والبعد عن الجوانب الايجابية التى تشتت تفكير الطالب ، ثم التركيز على الجوانب الايجابية فى العقيدة الاسلامية ، والتى يمكن أن تؤثر فى السلوك ، وكعوامل مساعدة يجب استخدام وسائل اقناعية ليتعرف الطالب على الحقائق اليقينية ، ليزداد ايمانا ويقينا بالمنهج الاسلامى كما أنه يجب تكوين عاطفة قوية نحو دينه القيم وشريعته السمحاء ، كى تحبب اليه موضوعات التربية الاسلامية ٠

فالتربية الاسلامية اذن ، هى تلك المفاهيم الاسلامية العظيمة التى تؤدى بالانسان الى عملية التخلية والتحلية ، التخلية من الاوصاف المذمومة ، والتحلية بالاوصاف المحمودة ، فهى تثقيف للعقل ، وتقوية للجسم ، وتزكية للنفس ، وتطهير للقلب ، دون أن يكون ذلك تضحية بأى من القوى على حساب قوى أخرى ، فهى عملية تتوازن وتتناسب وتتناسق وانسجام بين قوى النفس ، وبين قوى النفس وعلاقاتها بالله والكون والحياة والناس جميعا

فالتربية بمعناها العام ، انما تدعو الانسان الى أن يرتبط بخالقه ، وتسلك سلوكا يتفق مع عقيدة الاسلام ، وهذا معناه اشتمال التربية على العملية التربوية والتعليمية معا ، سواء فى البيت أو فى المدرسة أو فى المجتمع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا جد مختلف عن نظام التربية مثلا فى المجتمع الشيوعى أو فى المجتمعات الاشتراكية ، اذ توجه وسائل التربية الى فلسفة عن الكون والحياة والانسان ، تجعله يفصل بين العقيدة والتعليم ، وكان التربية انما تتعلق بالنجاح الدنيوى فحسب ، ولايختلف كثيرا الفكر الليبرالى عن الفكر الاشتراكى فى العملية التربوية ، فكلاهما ينحى هذا المنحى ، وهو فصل العملية التربوية بمعناها الواسع أو الضيق (التعليم) ، عن الله والدين ، واقتصار نشاطها وسائل التثقيف الاجتماعى ، وعلى نظم وضعية وفلسفات مادية ، تبتعد كثيرا عن هدف التربية الاسلامية .

ان هدف التربية الاسلامية اذن ، انما هو جعل الفكر التربوى فى خدمة الدين ، على أساس تحقيق ذلك على مستوى الفرد والعائلة والمجتمع والامة جميعا .

لذلك فنحن نطالب باعادة صياغة المناهج التعليمية ، صياغة اسلامية ، تسمح للطالب ان يطبق مفاهيمه وقيمه وفكره التربوى فى عمله وحياته ، فيصبح بذلك داعية لله ، غايته أى كان عمله ، رفع راية الاسلام ، والغوض عن دينه الحنيف ..

ان كل معرفة للطالب فى مدرسته أو فى أى مؤسسة ثقافية جامعية أو شعبية ، ان كل معرفة له بالانسان والكون والعالم والله ، واستثمارها لخير الانسان وأمنه ، وسعادته فى الدنيا والآخرة ، هى أعظم رسالة يمكن أن يؤديها فى حياته الدنيوية .

واذا تعرف الانسان على خالقه وفاطره ، وعمل بأوامره ونهى عما نهى عنه ، فان ذلك الانسان هو الجدير بأن يكون خليفة الله فى أرضه والذى هو افضل النـاس .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣ - جدل النفس اللوامة

قامت طائفة من صوفية الاسلام سموا بالملامتية بالتركيز على فضح عيوب أنفسهم ومخالفتها وترويضها ، وقد حمل عليهم نفر كثير من الفقهاء بدعوى أن سلوكهم يتنافى مع أصول الشرع الذى ينكر تعذيب الجسم والنفس

واذ ما تمسكنا بظاهر الشرع نجد أن لرأى الفقهاء وجاهته ، أما اذا تعمقنا فى باطن الشرع لوجدنا أن لسلوك أهل الملامة وجاهته وحجيته .

واذا تأملنا قول عز من قائل

« لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة »

فاننا نجد لهذه الآية تفسيرا يدل على أن لوم النفس وندمها على اقتراف الذنوب له أصل فى الشرع ، فالندم لوم ، يتبعه التوبة ، والتوبة يمكن ان تكون توبة نصوح اذا صح لوم النفس وندمها على ما اقترفت من ذنوب ...

وهذا هو الصحابى ثعلبة الذى كان يخدم ويتبع الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقع فى الذنب اذ يمر بدار فيرى الباب مفتوحا فينظر الى امرأة عارية تستحم ويميد النظر ، ثم يتنبه الى ماوقع فيه من اثم ، ويتأكد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سيعلم لامحالة بما اقترف من ذنب ، وسيكشف من فعلته ، فيبكى ويهرب الى الجبال فى طريق المدينة وهو يقول : « يا ويلتى من نار جهنم » ... ويبقى هكذا أربعين يوما الى أن يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم - جبريل الامين مكانه فيرسل له الفاروق عمر ليستدعيه ، فيراه باكيا مستعيذا من النار .. ويدخل على الرسول وهو يصلى فيغشى عليه ، ثم يعيش فى عذاب اليم الى أن يبشره الرسول صلى الله عليه وسلم بعفو الله فيشهق شهقة يموت فيها ، وبعد أن يواريه الرسول صلى الله عليه وسلم التراب يمشى على أنامله من كثرة من شيع ثعلبة من الملائكة ..

ويعتبر هذا الصحابى الجليل فى رأينا - من رواد الملامتية وأقطابهم قبل حمدون القصار ومن تابعه من هذه الطائفة ، اذ نجد فى شخصيته اللائم لنفسه لما اقترفت من ذنوب ، النادم على ما أقدم عليه من خطيئة ، الخائف من عذاب النار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم ينكر عليه الرسول لومه لنفسه الزائد عن حده ، بل هون عليه الأمر عندما بشره برحمة الله وعفوه على ماوقع فيه من خطيئة ، وقبول توبته ...

وفى تصورنا أن الملامتية وان كان فى ظاهر أصحابها قسوة على البدن أو النفس فان هذه الطائفة لاتبتعد كثيرا عن هدى الدين ، فالذى يخاف نفسه يصرخ على الملأ عندما يرى امرأة حسناء ... انما يريد ان يخالف رغباته الشهوية ، اذ كشف عيوب نفسه محاولا ان يفضحها حتى لاتتمادى فى الاثم واقتراف الذنوب انما يروض نفسه المفترة الراغبة فى مدح الناس وثنائهم ..

ولقد وقف الفاروق عمر مرة على المنبر وهو أميرا للمؤمنين فقال « انني كنت أهمل راعيا عند بني مخزوم نظير قراريط من التمر والزبيب » ثم نزل من على المنبر . فعاتبه عبد الرحمن بن عوف على ما قال ، وهو الأمير للمؤمنين فقال له حدثتني نفسي أنني أعلم الناس وأعظمهم مقاما وليس بيني وبين الله حجاب ، فأردت أن أذيها ففعلت ما فعلت ..

ولقد اقتدى الملامتية برسول الله فى سلوكياته ، وان كان الرسول كان يعطى الانموذج الواجب الاتباع من التزهد والتواضع والايثار ، لا لخطأ ارتكبه كما يظن السذج ، انما كان يفعله ليتخذه الناس من أفعاله وأعماله قدوة لهم ، يقتدى بها المسلمون من بعده ، فقد كان الرسول يستطيع أن يكون ملكا نبيا ، لكنه فضل أن يكون عبدا نبيا ، لقد لبس الخاتم فأعجبه فخلعه ، جلس على الارض وكان يأكل كما يأكل العبد ومتواضع للناس ، ويمشى فى الاسواق ويركب الحمار ..

ولقد اقتدى الصحابة بالرسول (صلى الله عليه وسلم) كما اقتدى بهم الكثير من التابعين .

عندما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، اودع أمواله وأموال زوجه فى بيت المال ولبس الخشن من الثياب وعاش حياة البساطة ، ولقد كان عنده خادما ضاق ذرعا واشتكى من غذائه اليومى الذى كان من العدس ، فقالت له زوجة عمر بن عبد العزيز « والله يابنى هذا طعام أمير المؤمنين منذ تولى الخلافة » ...

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذه الاخلاق سمة جده الفاروق عمر بن الخطاب ولهذه الأخلاق أصل في الاسلام متمثلة في الأسوة الحسنة وهي شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذى كان يأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد مع قدرته أن يعيش حياة الملوك والرؤساء كما سبق الاشارة ...

لقد كان يمر على ابنة رسول الله اربعين يوما لايوقد في بيتها نار كما تحدثت عائشة رضى الله عنها وهذا معناه أن الطريق الى الله يحتاج الى ترويض النفس وعدم اتباعها بمطالبها الحسية ... مع القدرة على الاشباع المادى والحسى

رفع الفاروق عمر ثوبه كما كان يرفعه الرسول ، ويخلع الطيلسان الذى لبسه مرة فأعجبت به نفسه ، كما خلع الرسول خاتما من اصبعه ورداء جديدا البسه ...

ان معرفة النفس وتاديبها وترويضها ومعالنتها فى حظوظها ليس بدعة انما لها أصل من الاسلام ، واذا كان بعض أهل الملامة يفعلون ذلك فانهم فى واقع الامر يقتدون بقطب الاقطاب بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين .

وليست طبقة الملامتية الا فرقة اسلامية اتهمت نفسها بالقصور وعمدت الى المجاهدة والسعى من أجل تربية النفس لكى تصل الى الكمالات الاخلاقية . لتنعم بسكينة النفس فى الدنيا ونعيم الآخرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والآن من أين نبدأ

لماذا هذا الانحدار يا شيخنا فى الشعوب الاسلامية
أليس هناك من سبب واضح يمكن تلافيه أتظل
شعوبنا الاسلامية فى هذا الحال المخزى حتى تنهار
تماما ..

وصمت الشيخ عارف لحظات كعادته ونظر الى الافق البعيد ثم التفت الى صاحبه عالم وقد احمرت وجنتيه وقال له :

- تسألنى عن السبب فى الانحدار ، والسبب معروف والسؤال عنه مطروق والجواب عليه فى كل قلب سليم محفوظ ...

- مادام السبب معروف فلماذا لاتحاول الأمة علاج أسقامها ؟

- هل يستوى المؤمن وضعيف الايمان ياصاحبى .. هل يستوى المجاهد والقاعد .. هل يستوى الذين يعملون والذين لايعملون ؟ .. هل يستوى الذين يذكرون ربهم قياما وقعودا والذين ينسون الله وعنه يتغافلون .. ويتبعون الهوى ويتابعون الشيطان ؟ .. هل يستوى الذين يؤمنون بالغيب مع الذين لايؤمنون الا باللذات الحسية والرغبات الشهوية ؟ ..

- أفهم من كلامك أن مسلمى اليوم أكثرهم لايؤمنون ...

- لو كانوا مؤمنين حقا ما وصل الحال ان هذا المآل ، يقول عز من قائل:

« والو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا »

الجن : ١٦

فالمؤمن يا صاحبى لابد أن يرى بعض فضل الله عليه وتلطفه به ورحمته له وتثبيته فى القول والعمل ، ولأن الله تعالى رؤف بعباده، المؤمنين فانه لايتركهم يكابدون وحدهم بدون نعم من عنده ، ولايمانون بدون مبشراته يبشرهم بها ، ولايبتلون بدون أن يحظوا بثمرات لصبرهم ومثابرتهم

- ان معنى كلامك ياشيخنا أن سبب ارتكاس الشعوب الاسلامية راجع فى المقام الاول الى ضعف ايمان المنتسبين الى الاسلام ، فلو آمنوا حقا بالله ورسوله لانتشلوا انتشالا من النكسات والمحن والمذلة التى تحيط بهم من كل جانب ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- أتذكر يا صاحبى قصة فتح مصر فى عهد الفاروق عمر ، فقد استمر حصار حصن بابليون فترة طالت بعض الشىء فأرسل القائد المسلم عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب يطلب تزويده بأربعة آلاف جندى فأرسل له عمر أربع رجال ومعه مكتوب قال فيه « أرسل لك أربعة رجال بأربعة آلاف ... وكما تعلم فقد تم فتح الحصن بعد ذلك بسهولة ويسر

- عجبا ياشيخنا أيمكن أن يكون المسلم المؤمن بألف رجل ؟

- ألم يقل عز من قائل كما سبق الاشارة :

« وألوا استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا »

« ومن أصدق من الله حديثا »

« ومن أصدق من الله قيلا »

ان الله عز وجل « ليس بظلام للعبيد »

انما يعطيهم بحسب عملهم وصدقهم واخلاصهم وتقربهم اليه

« فمن تقرب اليه شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا » كما ورد عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

- أفهم من كلامك أن سبب الانحدار للأمة الاسلامية ضعف ايمانها بالله وطريقه فلو سعوا جادين الى الاعتقاد التام به والى العمل الجاد به وترك كل ما نهى عنه .. لأصبحوا قوة لايستهان بها فى عالمنا المعاصر

- هذا حق ياصاحبى .. فاذا عمل المسلمون على تقوى الله فسينصرهم حتما ان شاء الله « وما النصر الا من عند الله »

« وان ينصركم الله فلا غالب لكم »

وسيقول المسلمون جاء نصر الله والفتح عندما يروا أنفسهم فى أعلى الدرجات علما ورقيا وحضارة . ورقيا روحيا ..

- لكن من أين نبدأ يا شيخنا نتحقق أهداف الأمة ..

- نبدأ ياصاحبى بتعبئة المسلمين بكلمة الله أكبر .. وبالعمل على وحدة الصف بكلمة « لا اله الا الله » وبالاخلاص لله وذلك بالجهاد بالنفس والروح معا .. ولاسبيل آخر للانتصار ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- وكيف نسعد عزائم المسلمين بهذا السلوك العملي ؟

- الأمر جد سهل فاذا اتفق حكام الامة فيما بينهم على أنه لا سبيل للظفر الا اتباع كلمات الله ، فان شعوبهم ستقتدى بهم وتمشى خلفهم وهذا هو الطريق الموصل لتحقيق آمال الامة

- وكيف يستطيع الحكام أن يتبلوا على هذه الخطوة ؟

- على الحكام أن ينسوا ذواتهم أولا ، وأن يعملوا على تحقيق مصالح الامة ، وأن لايهتموا بكراسى الحكم فلو صحت ارادتهم على اتباع ذلك لتحقق ما تنشده الامة الاسلامية ..

- أرجو أن يبدأ حكامنا

- « انك لن تستطيع أن تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء »

- صدقت ياشيخنا ..

- بل صدق الله ..

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاتمـــة

من هذا العرض لمفاهيم الجدل فى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يتضح لنا بما لايدعو مجالا للشك أن القرآن الكريم والشريعة الغـــاتم تشتمل على الجانب العقلى بالاضافة الى الجانب اللدنى .

وجماع هذين الجانبين يعبر عن الحكمة فى أجلى بيـــان . ومن أوتى الحكمة فقد أوتى الخير الكثير والعلم الغزير والفهم الرشيد والرأى السديد .

وهل يمكن أن يحظى انسان بالحكمة الا إذا كانت نفسه آمنة مطمئنة وعقله راشدا سديدا ، وقلبه سليما معافى .

وهؤلاء نفر أنعم الله عليهم وتولاهم واجتباهم واصطفاهم وألهمهم عليهم نعمه الظاهرة والباطنة فكانوا بحق أقطاب العلم وأرباب الحكمـــة والموعظة والاسوة الحسنة .

أما المجادلون بغير علم ، فهم الجهال ، وأما المجادلون بغير علم ولاهدى، فهم بالاضافة الى أنهم من الجهال ، هم من أصحاب الهوى الذين عميت قلوبهم وغفلت نفوسهم عن التبصر بحقائق الامور والاشياء .

أما الصنف الثالث من المجادلين ، بالاضـــافة الى جهـــالاتهم وغفلتهم وتماديهم فى الغى والضلال ، وبعدهم عن الرشـــاد والاستقامة والفطـــرة السليمة ، فهم يجادلون بعقول قاصرة ونفوس ضالة مضلة ، وقلوب مريضة لأن اعتمادهم ليس قائما على كتاب الله انما اعتمادهم على ارهاصات أنفسهم ورعونات قلوبهم ، وفساد منطلقهم ظاهرا وباطنا ، فهم وغيرهم من أصحـاب الفكر الذاتى المبتسر يختلفون عن أولو النهى والقلوب السليمة الذين يشغلهم التفكر فى خلق الله معرضين عن الفكر والهوى .

ان المؤمن الذى يريد أن يعرف الحقيقة لابـــد أن يتخـــذ من علم الله مرشدا ، ومن قول الله حافظا وراندا ، ومن كتاب الله شرعة ومنهاجا .

وبذلك يستقيم على الطريقة ، ومن استقام على الطريقة لأسقاه ربه ماء غدقا ، فالطريقة الاسلامية ليسر فيها عوج ولااجحاف ولا تعسير ، ان كلها يسر وتيسير يتمشى مع العقل الرشيد ، والنفس المستقيمة والقلب السليم الذى يظهر واضحا وبجلاء فى الفطر السليمة التى خلقها الله جل وعلا .

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبـــديل لخلق الله »

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المراجـع

١ ـ أسباب النزول ، للامام السيوطى ٠
٢ ـ الوسائل فى معرفة الأوائل ، للسيوطى
٣ ـ هداية الحيارى ، لابن خيم الجوزية ٠
٤ ـ نور الابصار ، للشبلنجى
٥ ـ السيرة النبوية ، لابن هشام
٦ ـ التعرف لمذهب أهل التصوف ، للكلاباذى ٠
٧ ـ تهافت الفلاسفة ، للامام الغزالى ٠
٨ ـ حى بن يقظان ، لابن طفيل
٩ ـ السياسة الشرعية فى اصلاح الرعية ، لابن تيمية ٠
١٠ ـ النبوة والأنبياء ، للشيخ الصابونى ٠
١١ ـ الديمقراطية فى الاسلام ، لعباس العقاد ٠
١٢ ـ قصص الأنبياء ، للشيخ عبد الوهاب النجار
١٣ ـ الاسلام والعقل ، للدكتور عبد الحليم محمود
١٤ ـ الفلسفة وعباحثها ، للدكتور محمد على أبو ريان
١٥ ـ الفلسفة اليونانية ، د٠ محمد على أبو ريان
١٦ ـ أرسطو والمدارس المتاخرة ، د٠ محمد على أبو ريان
١٧ ـ نحو ثقافة اسلامية ، (للمؤلف)
١٨ ـ المنطق الصورى ، للدكتور على سامى النشار
١٩ ـ المنطق الحديث ومناهج البحث ، للدكتور محمود قاسم
٢٠ ـ دروس فى تاريخ الفلسفة ، للدكتور ابراهيم مدكور والأستاذ يوسف كرم ٠
٢١ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية ، للأستاذ يوسف كرم
٢٢ ـ قصة الفلسفة ، للدكتور مراد وهبة ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٣ ـ آداب السلوك عند المصريين القدماء ، للأستاذ محمد عبد الحميد بســـيونى

٢٤ ـ الفكر العربى ومكانة فى التاريخ ، لديلاس أوليرى ٠

٢٥ ـ حكمة الغرب ، لبرتراند راسل ٠

٢٦ ـ الفلسفة الخلقية ، لاندريه كرسون ٠

٢٧ ـ طريق الفيلسوف ، لبان فال ٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

مقـــــدمة	٧
الفصل الاول : الجدل بين العبودية والربوبية	١٥
١ ــ تطور الجدل ومفاهيمه المختلفة	
٢ ــ الجدل بين الفكر والتفكر	٢٣
٣ ــ الجدل الفلسفى فى القرآن	٢٦
٤ ــ الأدلة العقلية للاعجاز القرآنى	٢٨
الفصل الثانى : الجدل الذاتى	٣١
١ ــ التكبر الابليسى	٣٣
٢ ــ جدل النفس	٣٥
٣ ــ جدل المتألهين	٣٨
٤ ــ جدل الفرحين	٤١
٥ ــ جدل المـادين	٤٣
٦ ــ جدل الكافرين	٤٥
٧ ــ لجاج بنى اسرائيل	٤٧
الفصل الثالث : جدل بين الحق والباطل	٥١
١ ــ جدل حول الحياة والموت	٥٣
٢ ــ دار لاتخرب أبدا	٥٨
٣ ــ جدل بين الحس المادى والهدى الربانى	٦٠
٤ ــ كلمة واحدة	٦٣
٥ ــ جدل بيعة العقبة	٦٥
٦ ــ جدل مع الرسول	٦٧
٧ ــ جدل حول الاقانيم الثلاثة	٧٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الرابع : الجدل الرحماني	٧٣
١ ـ جدل الملائكة الاستفساري	٧٦
٢ـ جدل الانبياء الاطمئناني	٧٨
٣ ـ كتاب يضمن الجنة	٨٤
الفصل الخامس : الهدى الرباني	٨٩
١ ـ الجدل التعليمي	٩١
٢ ـ جدل الرسول المعرفي	٩٦
٣ ـ جدل الشورى	٩٧
٤ ـ الجدل الايثاري	١٠١
الفصل السادس : الرد على الجاهلين المحدثين	٢٠٧
١ ـ المجادلون المفترون	١٠٩
٢ ـ استطاعة الانسان	١١٢
٣ ـ المجادلون بغير علم	١١٤
٤ ـ المحسور	١١٨
٥ ـ جهاد الشياطين	١٢٢
٦ ـ الارهاب بين شريعة الله والقانون الوضعي	١٢٤
الفصل السابع : المفاهيم والمصطلحات في النظرة الاسلامية	١٢٩
١ ـ الحضارة الغربية في الميزان	١٣١
٢ ـ حول مفاهيم التربية الحديثة والمعاصرة	١٣٤
٣ ـ جدل النفس اللوامة	١٣٨
٤ ـ والآن من أين نبدأ	١٤١
خـــاتمة	
المراجع	
الفهـــارس	

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كتب للمـــؤلف : ـ

١ ـ الفاظ الصوفية ومعانيها
٢ ـ الحكومة الباطنية
٣ ـ الشريعة والحقيقة
٤ ـ نحو علم نفس اسلامى
٥ ـ نحو منهج علمى أسلامى
٦ ـ نحو ثقافة أسلامية
٧ ـ المسلمون علماء وحكماء
٨ ـ الكوكب الشاهق
٩ ـ الطب النفسى النبوى
١٠ ـ نحو تربية أسلامية
١١ ـ الأخلاق الاسلامية
١٢ ـ التربية النفسية
١٣ ـ الأخلاق الغربية فى الميزان
١٤ ـ أصول التصوف الأسلامى
١٥ ـ من حكماء الأمة

مناظرات فى الفكر الاسلامى : ـ

١ ـ الذين ينكرون القدرة
٢ ـ العدل الالهى
٣ ـ بنك الآخرة
٤ ـ الخائفون من شريعة الله
٥ ـ الهاربون الى الله
٧ ـ محاورات بين العقل والقلب
٦ ـ أقاصيص من مكة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رقم الايداع ٠ ٤٨٩٠ / ٨٦

الترقيم الدولي : ٨ ـ ٢٨٢ ـ ١٠٣ ـ ٩٧٧

مطبعة التقدم
عبدالقادر محمد التوني
٢١ شارع سيزوستريس
تلفون ٨٠٦٠٤٥ - ٨٠٦١٣١ تلكس
٨٩١١١ تجارت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية